الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العادل
كلية الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن
قسم علوم القرآن

مقاصد سورة النور

- دراسة استقرائية تحليلية-

قُدِّمَ هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في قسم علوم القرآن.

إعداد الطالبة:
أميمة صبري عوض سالم العولقي

إشراف
د. خيران علي حسين أحمد

العام الجامعي
(١٤٤٣هـ/٢٠٢١-٢٠٢٢م)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله– تعالى–:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[1].

(١) سورة النور، آية رقم،(٣٥).

إهداء

إلى معلمي الأول ومعلمتي الأولى اللذين لم يكلا في توجيهي ونصحي وإرشادي: والديَّ الحبيبين.

إلى إخوتي وأخواتي توأم روحي وماء مقلتيّ.

إلى من علمني وزفر شذى ريحه الطيب على مسمعي، وفيّ، ويدي، وروحي، وقلبي.

إلى من نثر عبيره الزكي في طريقي.

إلى من بذل قصارى جهده، وأطلق عزمه، واستحث نفسه، يكافح كل عقبة ويذل كل عقده

راجيًا بذلك وجه اللهِ وحده.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

الشكر

الحمّد لله الذي ليس لثنائه مدد، ولا ينتهي به أحد، فجلَّ وتقدّس من تنزّه عن الولد، واكتفى بذاته واحدًا أحد، الحمّد لله على نعمه، حمدًا يليق بجلاله وعظمته، وزياداته ومِننه.

وانطلاقًا من أمر النبي– ﷺ– بشكر من أحسن إليك كما في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– أنه قال: قال النبي– ﷺ–:((**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**))(١)، ومن هذا المقام اتوجّه بالشكر والعرفان، وخالص الدّعاء والامتنان لوالديّ الحبيبين منطلقي الآمن إلى دار العلم والطلب أمدّ الله لهما بالعمر، وبارك لهما في الخير حيثما وجد وقرّ.

وأتقدّم بالشكر الجزيل لمعلمي: **د. خيران علي حسين أحمد** الذي أشرف على بحثي، وفتح باب صدره في تقبل جميع إشكالتي والإجابة عنها، مع حرصه ونشاطه الدؤوب الذي شجعني كثيرًا على المبادرة في كتابة البحث، فأسأل الله أن يحفظه، وأن يبارك له في عمره وصحته.

كما وأتقدّم بالشكر لجامعة العادل على جهودها المباركة، ومساعيها المشرقة، والمتمثلة في راعي هذا الصرح العلمي الشامخ **الشيخ: عبد الرحمن بانافع** – حفظه الله ورعاه–، ورئيس الجامعة **د. فهمي بانافع**، ونائب رئيس الجامعة **د. سامي بانافع**، وعميد كلية الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن **د. صلاح سالم بن رشيد**، ورئيس قسمي الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن **د. خيران علي حسين**، والشكر والعرفان لجميع معلمي جامعة العادل جزاهم الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كل من كان سندًا عزيزًا لي في طلب العلم، وإلى من حفزني وشجعني، وإني أسألُ الله – تعالى– أن يكرمهم بكرمه، وأن يجازيهم أضعاف بره وإحسانه.

كما وأتوجّه بشكري للجنة المناقشة المتمثلة بكل من:

١. **د. رياض عيدروس.**
٢. **د. فوزي الخضر.**
٣. **د. خيران علي.**

على تفضلهم بمناقشة بحثي وإثرائه بالملحوظات القيمة.

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، حديث رقم،(٧٩٣٩)،(٣٢٢/١٣)، والبخاري في الأدب المفرد، باب من لم يشكر الناس، حديث رقم،(٢١٨)،(ص١١٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، حديث رقم،(١٦٠)،(ص٩٩).

المقدِّمة

الحمد لله الذي أنار بنوره الأرض والسماء، وفتق به ظلمات الليالي الدهماء، فبرز به ما لابسه التوري والخفاء، وأوضح به مسالكَ عوجٍ عرجاء، فأوجد المعدوم، وأظهر المكنون، وبزغ به من كل صنفٍ وشكلٍ ولون، فاستضاء بنوره الحيارى، واهتدت به جميع البرايا، وصلى الله وسلم على من بعثه نورًا، وأخرجنا برسالته من ضلالات التخبط والقصور إلى أنوار الهداية والحبور.

وبعد:

فقد جعل الله كتابه نورًا للهدى، وزادًا في التورع والتقى، فأضاء به مسالكَ ضيقة، وأرواحًا مظلمة، وطرائقَ عوجًا متفرقة، فكان المعجزةَ الخالدة، والحجةَ النيرةَ الواضحة، فعالج به إختلافاتٍ شتى، وإنحرافاتٍ قصوى، واضعًا الحلول الشافية، وفاتحًا بذلك سبل الهدايات الناصعة.

ولما كان علم مقاصد السور من علوم القرآن المهمة، والتي تعين على تدبره وفهمه، ومعرفة أهدافه وغاياته، آثرتُ أن يكون لقلمي منزلة طيبة في علم مقاصد السور، واخترت سورة النور، فكانت نزيل فؤادي وهياج فكري وروحي، والتي أشرقت بمعانيها الواضحة المفصلة لبناء مجتمع مستقر متماسك، فكانت رغبتي الشديدة جامحة لمعرفة مقصدها الحكيم، خاصة وأنها تضمنت في طياتها المباركة حدودًا وأحكامًا وآدابًا، فكانت تلك الحدود بمثابة الحياط الأمني، والسياج الذي يحمي المجتمع من الوقوع في الرذيلة، واستباحة طهره وعفته، وكانت تلك الأحكام كإشراقاتٍ ربانية وتوجيهاتٍ قيمة في الخروج من ظلمة الحيرة، وقصور البصيرة إلى نور اليقين، وتحكيم السلوك، والفوز بالنجاة والحياة السعيدة، وهي بتلك الآداب والقيم الأخلاقية العالية تنبذ كل عادة جاهلية، ونزعة غاوية، وثورة عصبية، وتجعل للمؤمن ميزانًا وكفةَ حقٍ إذا اختل ميزانه بسبب من أسباب نقصه وهيجانه، أو غفلته وجهله، فتحقق له السلامة الدينية والشخصية الاجتماعية السويّة.

فكان لابد من السبر في مكنونها الطاهر، والغوص في أعماقها الجوهرية، وفهم أهدافها ومقاصدها وغاياتها، ولا يتأتى لي ذلك إلا عن طريق هذا العلم المبارك، فأحببتُ أن أدلو بدلوي فيه، فأستخرج نورًا من أنوار القرآن، فأسميتُ بحثي: (مقاصد سورة النور) سائلةً من الله – سبحانه– الإعانة والتوفيق والسداد.

أهمية موضوع البحث:

يستمد موضوع البحث أهميته من خلال ما يأتي:

١- علم مقاصد السور من العلوم التي تعين على فهم مراد الله – تعالى-.

٢- القواعد والأحكام الشرعية مبنية على فهم معاني النصوص القرآنية.

٣- سورة النور من السور القرآنية العظيمة التي اشتملت على آداب وأحكام جليلة.

أسباب اختيار موضوع البحث:

دفعتني جملة من الأسباب للكتابة في هذا الموضوع منها ما يأتي:

١- قلة من كتب في هذا الموضوع، فأردت أن أساهم في إثراء المكتبة القرآنية بهذا البحث.

٢- أهمية علم مقاصد السور الذي به يفهم مراد الله- سبحانه- من كتابه الكريم.

٣- رغبتي ومحبتي للكتابة في هذا العلم.

مشكلة موضوع البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على أسئلة عدة منها:

١- هل لعلم مقاصد السور أهمية ومكانة بين علوم الشريعة، وما هي العلاقة بينه وبين علم مقاصد الشريعة؟

٢- ماهي المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها؟

٣- ماهي المقاصد الجزئية لسورة النور؟

أهداف موضوع البحث:

إن لهذه الدراسة أهدافًا كثيرة وعديدة منها:

١- معرفة المقاصد القرآنية لسورة النور، والقضايا الجوهرية لها.

٢- إظهار قوة ما عنت السورة بوضوحه من خلال مفرداتها، وعلاقة الآيات بعضها البعض.

٣- الأسلوب البديع الذي تميزت به السورة لتهذيب النفس وتحضيضها والحفاظ عليها.

٤- بيان الكيفية التي حافظت سورة النور من خلالها على تماسك المجتمع واستقراره.

الدراسات السابقة لموضوع البحث:

بعد المطالعة والبحث وقفت على دراسات في مقاصد سور قرآنية إلا أنني لم أتمكن من الوقوف إلا على دراسة واحدة تناولت بعض جزئيات موضوع بحثي لسورة النور وهي: مقاصد الشريعة في سورة النور عند ابن عاشور، لمحمد عبدالله صالح الأحرش، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، اندونيسيا، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الإسلامية(٢٠١٦م).

وقد تناولت دراسة الباحث ما يأتي:

– معرفة وتحليل أنواع المقاصد الشرعية في سورة النور.

– معرفة وتحليل مسلك مقاصد الشريعة في سورة النور عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

– معرفة وتحليل مدى موافقة منهج التفسير المقاصدي للشيخ محمد الطاهر بن عاشور في سورة النور مع نظريته عن مقاصد الشريعة.

وتميز بحثي عن هذه الدراسة بالآتي:

– عرَّفت بعلم مقاصد السور وبيّنت علاقته بعلم مقاصد الشريعة.

– بيّن بحثي المقاصد القرآنية الكلية والجزئية لسورة النور.

– عند عرضي لبعض الآيات اعتمدت على بيان المقصد من خلال الربط بين آيات السورة في تقريرها الحكم، والنظر حول مفرداتها القوية والمتماسكة.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي.

منهجية البحث:

سلكت في كتابة بحثي المنهجية الآتية:

١– عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢– تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما خرجته من بقية كتب الحديث مكتفية بذكر مصدرين مع بيان درجة الحديث ممّا تيسر لي الوقوف عليه من كتب علماء هذا الفن.

٣– شرح المصطلحات، والكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٤– ترجمت للأعلام المذكورين في صلب البحث عدا المكثرين من رواية الأثر، وهم سبعة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي – ﷺ– قال الناظم[1]:

والمكثرون في رواية الأثرْ *** أبو هريرة يليه ابنُ عمرْ

وأنسٌ والبحر كالخُدْري *** وجابرٌ وزوجةُ النبيّ

---

(١) ألفية السيوطي في علم الحديث، عبد الرحمن بن أبي بكر،(ص١٠٨)، ونقل ابن الصلاح عن الإمام أحمد أنه قال: "ستة من أصحاب النبي – ﷺ– أكثروا الرواية عنه وعُمِّروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس، وأبو هريرة..." مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ابن الصلاح،(ص١٦٠–١٦١).

عند إحالتي للنص إلى الهامش اتبعت الآتي:

- في توثيق النص المنقول حرفياً، ذكرت اسم المصدر المنقول منه مباشرة، مع وضع علامتي التنصيص في المتن.
- عند التصرف في النص المنقول اكتفيت بذكر النقل دون أن أضعه بين علامتي تنصيص.
- إذا احتوى الكتاب على مجلدات واحتوت على أجزاء، كتبتُ رقم المجلد أولًا، ثم اتبعته برقم الجزء، ثم رقم الصفحة.

٥- استخدمت الرموز الآتية في كتابة بيانات الكتاب:

- (د.ن): إذا لم يُذكر للكتاب دار النشر.
- (د.م): إذا لم يُذكر للكتاب بلد النشر.
- (د.ط): إذا لم يُذكر للكتاب رقم الطبعة.
- (د.ت): إذا لم يُذكر للكتاب تأريخ الطبعة.

٦- رتبت المصادر والمراجع ترتيبًا هجائيًا.

٧- وضعت الفهارس مفصلة على النحو الآتي:

- فهرس الآيات: رتبته بحسب ورود الآية في السورة.
- فهرس الأحاديث: رتبته بحسب الحروف الهجائية.
- فهرس الأعلام: رتبته بحسب الحروف الهجائية.
- فهرس المراجع والمصادر: رتبته بحسب موضوعات المراجع.
- فهرس الموضوعات: رتبته بحسب ترقيمها في البحث.

خطة البحث(الهيكل):

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس عامة وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وقد احتوت على: أهمية موضوع البحث، وأسباب اختيار موضوع البحث، ومشكلة موضوع البحث، وأهداف موضوع البحث، والدراسات السابقة لموضوع البحث، ومنهج ومنهجية البحث، وخطة البحث.

المبحث التمهيدي: التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف التركيبي واللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور.

المطلب الثاني: المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها.

المبحث الأول: مقصد تقرير إثبات صفات الكمال لله وخضوع الكون له- سبحانه وتعالى-، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقصد تقرير إثبات الأسماء والصفات لله- سبحانه-.

المطلب الثاني: مقصد تقرير خضوع الكون في الخلق والعبادة والتشريع لله - سبحانه -.

المبحث الثاني: مقاصد تقرير الأخلاق والآداب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الظن الحسن والعفو وأدب التخاطب مع الله- سبحانه- ورسوله- ﷺ-.

المطلب الثاني: آداب الاستئذان والسلام.

المطلب الثالث: الآداب المتعلقة بالعفة.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس العامة:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المراجع والمصادر.

٦- فهرس الموضوعات.

المبحث التمهيدي

التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف التركيبي واللقبي لمصطلح: مقاصد سورة النور.

المطلب الثاني: المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها.

المطلب الأول

التعريف التركيبي واللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور

مقاصد سورة النور من المصطلحات العلمية المركبة من مضاف ومضاف إليه، ولذا فسأعرف بكل مفردة منها لغةً واصطلاحًا ثم أعرفها بتعريفه اللقبي.

الفرع الأول: التعريف التركيبي لمصطلح مقاصد سورة النور.

أولًا- تعريف المقاصد والسورة والنور لغةً واصطلاحًا:

تعريف المقاصد لغةً واصطلاحًا.

تعريف المقاصد لغةً:

المقاصد: جمع مَقْصِد، والمَقْصِد: مصدر ميمي مشتق من الفعل الثلاثي(قَصَدَ) من باب (ضَرَبَ)[١]، وهو يأتي في اللغة لمعانٍ متعددة منها:

١- الاعتزام والتوجه والاعتماد والأم وطلب الشيء وإتيانه[٢]، ومنه: قصد الشي أي: توجه إليه وطلبه وأمَّه وأتاه.

٢- الاكتناز والامتلاء، ومنه: ناقة قصيد أي: ممتلئة[٣].

٣- استقامة الطريق[٤] ومنه قوله – تعالى-:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[٥].

وجميع هذه المعاني اللغوية تدل على أن المقاصد تحمل معنى الاعتزام والخفاء والاستقامة، وهذه المعاني لها ارتباط بالمعنى اللقبي لهذا المصطلح، فمقاصد السور لابد وأن يبحث عنها وتطلب، ولابد أن يعتري بعض أنواعها الخفاء، كما أنها مستقيمة لا اعوجاج فيها ولا اضطراب.

تعريف المقاصد اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف اصطلاحي للمقاصد عند المتقدمين، إلا أنني وقفت على تعريف لها عند بعض الباحثين المعاصرين، فقد عرفها بقوله:" هي الغايات التي تُقصد من وراء الأفعال"[٦].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار،(١٨٢٠/٣).

(٢) الصحاح، الجوهري،(٥٢٤/٢)، ومقاييس اللغة، ابن فارس،(٩٥/٥)، والمصباح المنير، الفيومي،(٥٠٤/٢)

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس،(٩٥/٥).

(٤) تاج العروس، المرتضى الزبيدي،(٤٠/٩).

(٥) سورة النحل، آية رقم،(٩).

(٦) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى كرامة الله،(ص٣٤).

تعريف السورة لغةً واصطلاحًا:

تعريف السورة لغةً:

السورة في اللغة تحمل عدة معانٍ منها:

١- " كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى"[١].

٢- الرفعة والفضيلة، والمنزلة الشريفة، مأخوذة من سُورة البناء[٢]، أي: رفعته، وسُمّيت السورة من القرآن بذلك؛ لأن فيها رفعة وخير[٣]، ومنه يقال: سُرْتُ أي: ارتفعت[٤].

٣- العلامة[٥].

تعريف السورة اصطلاحًا:

عرفت السورة بعدة تعريفات وهي وإن اختلفت معانيها إلا أنها تدل على معنى واحد، ومن هذه التعريفات:

١- "قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات"[٦].

٢- "آيات من القرآن الكريم أقلها ثلاث، لها بداية وخاتمة واسم"[٧].

وبالنظر للمعاني اللغوية التي تدل على أن السورة تحمل معنى البناء والعلامة والرفعة، وهذه المعاني الاصطلاحية يتبين وجود علاقة وارتباط بينهما، فالسورة: البناء الذي يضم مجموعة من الآيات، وهي علامة وعلَم يدل على مسماه، وتتصف بالفضيلة والشرف؛ لأنها كلام الله- سبحانه-.

تعريف النور لغةً واصطلاحًا:

تعريف النور لغةً:

النور في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها:

١- ضد الظلمة[٨].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور،(٣٨٦/٤).

(٢) المصدر السابق،(٣٨٦/٤).

(٣) المصدر السابق،(٣٨٧/٤).

(٤) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد،(٢٧٣/٢).

(٥) تاج العروس، المرتضى الزبيدي،(١٠٢/١٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار،(١١٣٣/٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي،(٢٦٤/١)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي،(١٨٦/١).

(٧) علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زين المطيري،(ص١٥).

(٨) لسان العرب، ابن منظور،(٢٤٠/٥).

٢- الضياء الذي يعين على الإبصار[١].

٣- البيان والوضوح[٢].

تعريف النور اصطلاحًا:

النور الذي تحدثت عنه سورة النور لا يخرج معناه الاصطلاحي عن المعاني اللغوية السابقة، ويمكن تعريفه هنا بأنه: بيان بعض أحكام الاعتقاد والأخلاق والتشريع التي ذكرت في السورة.

ومن خلال ما سبق بيانه من تعريف النور لغة واصطلاحًا تبيّن وجود ارتباط وثيق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، تمثل في المعنى العام المشترك بينهما وهو ما يحمله لفظ النور من الضياء والبيان، فسورة النور بددت ظلمات الجهل، وأضاءت آياتها فبينت بعضًا من أحكام التوحيد والأخلاق والتشريع.

الفرع الثاني: التعريف اللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور.

أولًا- التعريف اللقبي لمصطلح مقاصد السور.

عرف هذا العلم بعدة تعريفات منها:

١- "علم يُعرف منه مقاصد السور"[٣].

وهذا التعريف فيه دور[٤] حيث عُرِّفت المقاصد بالمقاصد، وهو معيب في الحدود[٥].

٢- "المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسية التي تدور عليها سورة معيّنة"[٦].

و"هذا تعريف لموضوعات السورة وليس لمقصدها"[٧].

٣- "الموضوع الرئيسي للسورة"[٨].

هذا التعريف- في نظري- فيه اختصار مخل، إذ لا يحقق أهداف علم مقاصد السور، فضلًا عن كونه متعلقًا بموضوعها وليس مقصدها.

---

(١) الصحاح، الجوهري،(٨٣٨/٢)، ولسان العرب، ابن منظور،(٢٤٠/٥)، وتاج العروس، المرتضى الزبيدي، (٣٠١/١٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور،(٢٤٠/٥).

(٣) مصاعد النظر، البقاعي،(١٥٥/١).

(٤) الدور هو:" توقف أجزاء المعرف على البعض الآخر من تلك الأجزاء" الكليات، الكفوي،(ص٢٦٤).

(٥) الحد هو: " الوصف المحيط بمعناه، المميز له من غيره" الكليات، الكفوي،(ص٣٩١).

(٦) علم مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، صالح آل الشيخ، موقع إسلام،(ص٢٣).

(٧) علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن، عبد المحسن بن زين المطيري،(ص٧).

(٨) المصدر السابق،(ص٨).

٤- "بناء السورة الكريمة من سور القرآن الكريم يتناول في معظمه موضوعًا واحدًا، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه من أولها إلى آخرها"[١].

وهذا التعريف طويل، والحدود مختصرة معيب الإطالة فيها[٢].

٥-"علم يعرف به مغزى السورة الجامع لمعانيها ومضمونها"[٣].

وهذا التعريف أقرب هذه التعريفات إلى الصحة، وأقلها اعتراضاً؛ إذ أنه جامع مانع مختصر.

ثانيًا- التعريف اللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور.

من خلال التعريف اللقبي لعلم مقاصد السور يمكن تعريف مقاصد سورة النور بأنه: المعاني والغايات القرآنية التي تسعى سورة النور إلى بيانها وتحقيقها.

الفرع الثالث: العلاقة بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشريعة.

تقدم تعريف علم مقاصد السور[٤]، وحتى يتبيّن لنا العلاقة لابد وأن نبيّن تعريف علم مقاصد الشريعة.

تعريف علم مقاصد الشريعة باعتباره لقبًا على علم معيّن:

عُرّف علم مقاصد الشريعة بتعريفات كثيرة نذكر أبرزها:

١- "الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكام الشريعة"[٥].

٢- "الغايات التي وُضِعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"[٦].

وبهذا يتضح أن بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشريعة عموم وخصوص وجهي:

- فعلم مقاصد الشريعة أعم من جهة أخذه للمقاصد من عمومات الكتاب والسنة، ولا يقتصر على سورة واحدة من القرآن، بينما علم مقاصد السور يبحث في مقاصد السورة الواحدة فقط، ولا يبحث في السنة أيضًا.

وقد اجتمع علم مقاصد السور مع علم مقاصد الشريعة كونهما يبحثان في دقائق الأحكام والحِكَم والمعاني[٧].

---

(١) مقدمة تفسير الماتريدي، لمحقق التفسير مجدي باسلوم،(٢٣٤/١).

(٢) قال ابن حزم: "وعبّر الأوائل عن الحدّ بأنّه: قول وجيز دالّ على طبيعته الموضوع مميّز له من غيره" التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العاميّة والأمثلة الفقهية، ابن حزم،(ص١٩).

(٣) علم مقاصد السور، محمد بن ربيعه،(ص٧).

(٤) ينظر(ص٩).

(٥) مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي،(ص٧).

(٦) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني،(ص٧).

(٧) علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زين المطيري،(ص١٣-١٤).

الفرع الرابع: التعريف بسورة النور.

أولًا- اسم سورة النور وسبب تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة النور من عهد النبي- ﷺ-[1] فعن عائشة- رضي الله عنها- أنها ذكرت نساء الأنصار فأثنت عليهن وقالت لهن معروفًا، وقالت: (لما نزلت سورة النور عَمِدْنَ إلى حُجُور[2] أو حُجُوز فَشَقَقْنَهنَّ فاتخذنه خُمُرًا[3])[4].

"وإذا استقرأنا موضوع المسمى أو المعنون له بسورة (النور) تجد النور شائعًا في كل أعطافها – لا أقول آياتها ولا أقول كلماتها- ولكن النور شائع في كل حروفها، والسبب في ذلك؛ لأن النور من الألفاظ التي يدل عليها نطقها ويعرفها أكثر من أي تعريف آخر، فالناس تعرف النور بمجرد نطق هذه الكلمة، والنور لا يعرف إلا بحقيقة ما يؤديه، وهو ما تتضح به المرئيات، وتتجلى به الكائنات، فلولا هذا النور ما كنا نرى شيئًا"[5]؛ وسميت سورة النور بهذا الاسم لعدة أسباب منها:

١- تنويرها طريق الحياة الاجتماعية ببيان الآداب والفضائل، وتشريع القواعد والأحكام[6].

٢- إنها جاءت بآيات كشفت ظلامًا كثيفًا، كان قد انعقد في سماء المسلمين قبل أن تنزل هذه السورة[7].

٣- كثرة ذكر النور فيها[8].

ثانيًا- مكان نزول سورة النور وعدد آياتها:

سورة النور من السور المدنيّة[9]، وهي خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفًا، وألف وثلاثمائة وست عشرة كلمة، وأربع وستّون آية[10].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٣٩/١٨).

(٢) قال ابن الأثير "قال الخطابي: الحجور- يعني بالراء- لا معنى لها هاهنا، وإنما هو بالزاي"، يعني جمع حجز"، والحجز المآزر. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(٣٤٤/١).

(٣) جمع خمار والخمار ثوبٌ تغطي به المرأة رأسها. المصباح المنير، الفيومي،(١٨١/١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في قوله- تعالى-: ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾، حديث رقم،(٤١٠٠)،(٦١/٤)، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود، حديث رقم(٤١٠٠)،(١٩٦/٦).

(٥) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،(١٠١٨٣/١٦).

(٦) التفسير المنير، الزحيلي،(١١٨/١٨).

(٧) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١١٩٩/٩).

(٨) أهداف كل سورة ومقاصدها، عبدالله محمود شحاته،(ص٢٥٥)، وأسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة الدوسري (ص٢٨١).

(٩) قال القرطبي: "سورة النور مدنية بالإجماع" الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(١٥٨/١٢).

(١٠) الكشف والبيان، الثعلبي،(٦٢/٧).

والآية في قوله- تعالى-: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً﴾[1]، تتحدث في قضية مرثد[2]- رضي الله عنه- مع عناق[3]، ومرثد بن أبي مرثد كان قد استشهد في صفر، وذلك سنة ثلاث للهجرة في غزوة الرجيع[4]، فيكون أوائل هذه السورة نزل قبل سنة ثلاث، والأقرب أن يكون في أواخر السنة الأولى، أو أوائل السنة الثانية أيام كان المسلمون يتلاحقون للهجرة وكان المشركون جعلوهم كالأسرى[5].

وتناولت السورة الحديث عن الإفك[6] وهذه القصة وقعت في السنة الرابعة عقب غزوة بني المصطلق[7].

وقوله- تعالى-:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾[8] "نزلت في شعبان سنة(٩هـ) بعد غزوة تبوك، فتكون تلك الآيات مما نزل بعد نزول أوائل هذه السورة، وهذا يقتضي أن هذه السورة نزلت منجمة متفرقة في مدة طويلة، وألحق بعض آياتها ببعض"[9].

وترتيب هذه السورة المائة في ترتيب نزول سور القرآن[10].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٣).

(٢) مرثد بن أبي مرثد، واسم أبي مرثد: كناز الغَنَوِيّ، شهد هو وأبوه أبو مرثد بدرًا، وكانا حليفين لحمزة بن عبدالمطلب، كان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة لشدته وقوته، واستشهد مرثد في غزوة الرجيع مع عاصم = ابن ثابت سنة(٣هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(١٣٨٣/٣-١٣٨٥)، وأسد الغابة، ابن الأثير،(١٣٢/٥).

(٣) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي،(ص١٤٢).
وعناق: بغي بمكة كانت صديقة لمرثد في الجاهلية، هذا كل ما وقفت عليه في ترجمتها في كتب التراجم. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(١٣٨٣/٣- ١٣٨٥)، وأسد الغابة، ابن الأثير،(١٣٢/٥).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(١٣٨٣/٣- ١٣٨٥)، وأسد الغابة، ابن الأثير،(١٣٢/٥).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٤٠/١٨).

(٦) الإفك:" كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه" التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (ص٧٥)، واللام في كلمة الإفك هي لام العهد، فيكون متعلق الإفك الذي هو أبلغ من الكذب منصرف إلى ما قيل في ما افتري على أم المؤمنين- رضي الله عنها-. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي،(٣٦١/٦)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٧١/١٨).

(٧) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بحرق،(ص٦٧-٦٨)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٤٠/١٨)، وقيل: غزوة بني المصطلق في سنة(٦هـ). السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام،(٢٩٧/٣/٢)، والرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري،(ص٢٩٨).

(٨) سورة النور، آية،(٦).

(٩) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،(١٤٠/١٨).

(١٠) المصدر السابق.

ثالثًا- فضائلها:

مما يدل على فضل سورة النور ومكانتها قول الله -جلَّ جلاله- في شأنها الكريم: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1].

قال ابن كثير[2]- رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: " فيه تنبيه على الاعتناء بها"[3].

وقال الطاهر ابن عاشور[4]- رحمه الله-: " ففي قوله: ﴿ **أَنزَلْنَٰهَا**﴾ تنويه بالسورة بما يدل عليه ﴿**وَأَنزَلْنَـا**﴾ من الإسناد إلى ضمير الجلالة الدال على العناية بها وتشريفها"[5] فشرّف الله- تعالى- السورة كلها بنسبة إنزالها إليه، كما أن تسميتها بسورة دليل على فضيلتها وعلو منزلتها، فالسورة كما سبق وأن بيّنا أنها في اللغة تطلق على الفضيلة والمنزلة الشريفة[6].

وفي قوله- تعالى-: ﴿ **وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ**﴾ إطناب لتأكيد العناية بها وهو ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بها[7].

ولمكانة سورة النور وفضلها أمر عمر[8]- رضي الله عنه- بتعلمها، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: **(تعلَّموا سُورَةَ بَرَاءَةَ، وعلِّموا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ، وحَلُّوهُنَّ الفِضَةَ)**[9].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي، ولي مشيخة أم الصالح والتكنزية بعد الذهبي، كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، برع في الفقه، والتفسير، والتاريخ وغيرها من العلوم، له مصنفات كثيرة منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، توفي سنة(٧٧٤هـ). الدرر الكامنة، ابن حجر،(١/٤٤٥-٤٤٦)، وطبقات المفسرين، الداوودي،(١/ ١١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم،(٦/٣).

(٤) محمد الطاهر بن محمد، مفسّر وفقيه وأصولي، كان رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، له مصنفات منها: التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، توفّي سنة(١٣٩٣هـ). الأعلام، الزركلي،(٦/١٧٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ،(٣/٣٠٤).

(٥) التحرير والتنوير،(١٨/١٤٢).

(٦) ينظر(ص٧).

(٧) التفسير المنير، الزحيلي،(١٨/١٢١).

(٨) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، يكنى أبو حفص، من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، شهد جميع المشاهد مع النبي- ﷺ-، ولي الخلافة بعد أبي بكر- رضي الله عنه- واستدامت خلافته عشر سنين وستة أشهر، وقيل: عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال، استشهد سنة(٢٣هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(٣/١١٤٤-١١٤٥، ١١٥٢)، وأسد الغابة، ابن حجر،(١٣٨، ١٦٧).

(٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم،(٢٢١٣)،(٤/٨٢)، قال الألباني: "رجاله ثقات غير شيخ البيهقي فلم أعرفه". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني،(٨/٣٣٧).

المطلب الثاني

المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها

لقد أنزل الله – سبحانه وتعالى– كتابه الكريم لتحقيق مقاصد عظيمة، وهذه المقاصد على أنواع فمنها مقاصد كلية عامة، ومنها مقاصد خاصة وجزئية.

وفي هذا المطلب سأتحدث عن المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها، أما المقاصد الخاصة والجزئية فسيأتي الحديث عنها في ثنايا آيات سورة النور.

الفرع الأول: مقصد تحقيق العبودية الكاملة لله– سبحانه وتعالى–[1].

لقد دلت آيات كثيرة من كتاب الله– سبحانه وتعالى– على تقرير مقصد تحقيق العبودية الخالصة له– سبحانه وتعالى– وفيما يأتي ذكر بعض منها:

١– قال الله– سبحانه وتعالى–: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[2].

٢– وقال– سبحانه–: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[3].

٣– وقال– سبحانه–: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[4].

وقد جعل العلماء هذا المقصد هو المقصد الأعلى من مقاصد القرآن، فهو دعوة كل الأنبياء والرسل، وهو الغاية من خلق الثقلين – الجن والإنس– كما قال – سبحانه–: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾، قال الطاهر ابن عاشور– رحمه الله–:"فالحصر المستفاد من قوله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ قصر علة خلق الله الإنس والجن على إرادته أن يعبدوه، والظاهر أنه قصر إضافي وأنه من قبيل قصر الموصوف على الصفة...أنه ما خلقهم إلا لينتظم أمرهم بوقوفهم عند حدود التكاليف التشريعية من الأوامر والنواهي، فعبادة الإنسان ربه لا تخرج عن كونها محققة للمقصد من خلقه وعلة لحصوله عادة"[5].

وقال – رحمه الله– أيضًا: "إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهِّر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك..." [6].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١/٤٠).

(٢) سورة يس، آية رقم،(٦١).

(٣) سورة الزمر، آية رقم،(٢).

(٤) سورة الذاريات، آية رقم،(٥٦).

(٥) التحرير والتنوير،(٢٧/٢٦-٢٧).

(٦) المصدر السابق،(١/٤٠).

وقد تعددت أساليب القرآن الكريم في تقرير هذا المقصد؛ لكي لا يغفل الناس عن المقصد الأعظم من خلقهم، فتارة يرغّب فيه كما في قوله- تعالى-:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[1]، فإخلاص الدين لله هو صرف العبودية له- سبحانه- وحده، فجاء الثناء بقوله – تعالى-: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ تقريرًا وتثبيتًا لهذا المقصد الأعلى.

وتارة يرهب في فعل نقيضه كما في قوله- تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[2]، وتارة يضرب الأمثال لتقرير هذا المقصد والتحذير من العمل بنقيضه كما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾[3].

وتارة يقص القصص لتقرير هذا المقصد والتحذير من العمل بنقيضه، كما في قوله- سبحانه-: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[4]، وقال – تعالى-:﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[5].

الفرع الثاني: مقصد تكريم الإنسان وتهذيب أخلاقه[6].

لقد دلت آيات كثيرة من كتاب الله- سبحانه وتعالى- على تقرير مقصد تكريم الإنسان، وحثت ودعت إلى تهذيب أخلاقه، وفيما يأتي ذكر بعض منها:

١- قال الله- تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾[7]، وتتجلى مظاهر هذا التكريم بالاستخلاف في

(١) سورة النساء، آية رقم،(١٤٦).
(٢) سورة النساء، آية رقم،(٤٨).
(٣) سورة الحج، آية رقم،(٧٣-٧٤).
(٤) سورة العنكبوت، آية رقم،(١٦-١٨).
(٥) سورة الصافات، آية رقم،(١٢٣-١٢٦).
(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١/٤٠).
(٧) سورة الإسراء، آية رقم،(٧٠).

الأرض كما في قوله- تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وبسجود الملائكة لآدم- عليه السلام- كما في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾[2]، وفي تعليمه باللسان والقلم كما في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[3]، وفي خلقه الإنسان باعتدال متقن كما في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[4].

٢- وأما مقصد تهذيب الأخلاق فقد جاءت آيات كثيرة تؤكد وتقرر هذا المقصد منها: قوله- تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[5]، وقوله- سبحانه-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[6]، وقوله- سبحانه-: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[7].

وهذا المقصد من أعظم المقاصد الكلية التي جاء القرآن الكريم لتقريرها؛ لأن النفس بحاجة لترويضها ومجاهدتها ولن يتم لها ذلك إلا بتعليمها وبيان الخير والشر لها، وحثها على أفضل المسالك وأرفعها، وتطهيرها، ولذا حينما ذكر الله – تعالى- التزكية في معرض الإمتنان في الآية الأولى قدمها على العلم، وعندما ذُكرت في معرض الدعاء قَدم العلم عليها، ذلك؛ لأن التزكية تأتي عن طريق العلم، ولأن تهذيب النفس يتحقق بالعلم والتزكية معًا.

ولأهمية هذا المقصد فقد جعل النبي- ﷺ- الغاية من بعثته هو تحقيق هذا المقصد فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – ﷺ-: ((**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**))[8].

---

(١) سورة البقرة، آية رقم،(٣٠).

(٢) سورة البقرة، آية رقم،(٣٤).

(٣) سورة الرحمن، آية رقم،(٣-٤).

(٤) سورة التين، آية رقم،(٤).

(٥) سورة آل عمران، آية رقم،(١٦٤).

(٦) سورة الشمس، آية رقم،(٩).

(٧) سورة البقرة، آية رقم،(١٢٩).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، حديث رقم،(٨٩٥٢)،(٥١٣/١٤)، والبخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، حديث رقم،(٢٧٣)،(ص١٠٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، حديث رقم،(٢٧٣)، (ص١١٨).

الفرع الثالث: مقصد معرفة التشريع وكيفية تطبيقه[١].

لقد أنزل الله– سبحانه وتعالى– كتابه الكريم لمقاصد عدة من أهمها وأعظمها: تبيين ما شرعه لعباده من الشرائع؛ لكي يتعبدوه بها، وفيما يأتي ذكر بعض تلك النصوص التي تقرر هذا المقصد:

١– قال الله– سبحانه–: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[٢].

٢– وقال – سبحانه–: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٣].

قال ابن كثير– رحمه الله–:"وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: في إحلاله وتحريمه وفروضه وحدوده، فيما أمركم ونهاكم عنه، بينه ووضحه وفسره، ولم يتركه مجملًا في وقت احتياجكم إليه﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ أي: تفهمون وتتدبرون"[٤].

٣– قال الله– سبحانه–: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[٥].

وهذا التشريع الذي أنزل قائم على عدة مقاصد منها:

أولًا– التشريع قائم على العدل:

جاء التشريع مبني على العدل فأمر بالمساواة بين الخاضعين لأحكام الإسلام في الحقوق المدنية والتأديبية فلم يفرق بينهم، بل كان عدل مطلق بين المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والحاكم والرعية، والقوي والضعيف، والفقير والغني، وساوى بينهم في صفوف الصلاة والطواف بالكعبة والوقوف بعرفة، فملوكهم وأمراؤهم وكبار علمائهم يختلطون بالفقراء[٦].

وفيما يأتي ذكر بعض النصوص التي تشير إلى أن هذا التشريع الذي أنزل من عند الله – سبحانه وتعالى– قائم على العدل:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١/٤٠).

(٢) سورة الشورى، آية رقم،(١٣).

(٣) سورة البقرة، آية رقم،(٢٤٠–٢٤٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم،(١/٥٠٢).

(٥) سورة النساء، آية رقم،(٢٦).

(٦) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا،(ص١٨٨–١٨٩).

١- قال- سبحانه-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

٢- وقال- تعالى-: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[٢].

٣- وقال- تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٣].

قال الطبري[٤]- رحمه الله-:"إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله..."[٥].

وقال ابن عاشور- رحمه الله-:"لما جاء أن هذا القرآن تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين حسن التخلص إلى تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي... والعدل: إعطاء الحق إلى صاحبه، وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات، إذ المسلم مأمور بالعدل في ذاته، قال - تعالى-: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۚ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ﴾[٦] ومأمور بالعدل في المعاملة، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية..."[٧].

ثانيًا- التشريع مبني على الرحمة والتيسير:

لما كان التشريع منزل من عند الله- سبحانه وتعالى- كان مبناه على الرحمة والتيسير، وقد ذكر الله- سبحانه وتعالى- هذا المقصد وأشار إليه في آيات كثيرة أذكر بعضًا منها:

١- قال الله- تعالى-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[٨].

٢- وقال- تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[٩].

---

(١) سورة النحل، آية رقم،(٩٠).

(٢) سورة النساء، آية رقم،(٥٨).

(٣) سورة المائدة، آية رقم،(٨).

(٤) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، استوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، كان عالم عصره، عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، وأيام الناس وأخبارهم، توفي سنة(٣١٠هـ)، له عدة مصنفات منها: تهذيب الآثار، تأريخ الأمم والملوك، وجامع البيان. تأريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي،(٥٤٨/٢)، وطبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح،(١٠٧/١-١٠٨).

(٥) جامع البيان،(٣٣٤/١٤).

(٦) سورة البقرة، آية رقم،(١٩١).

(٧) التحرير والتنوير،(٢٥٤/١٤-٢٥٥).

(٨) سورة البقرة، آية رقم،(١٥٨).

(٩) سورة البقرة، آية رقم،(٢٨٦).

٣- وقال- تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ...﴾[١].

قال الشنقيطي [٢]- رحمه الله- عند تفسير قوله- تعالى-: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ...﴾:" وقد بين – تعالى- في هذه الآية الكريمة: أن هذه الحنيفية السمحة التي جاء بها سيدنا محمد – ﷺ- أنها مبنية على التخفيف والتيسير، لا على الضيق والحرج، وقد رفع الله فيها الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا"[٣].

ولنا أن نتأمل قوله- تعالى-: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٤] ، فقد بيَّن- تعالى- أن هذا الكتاب منزل من الرحمن الرحيم، وفي هذه الإضافة دلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية[٥]، وإيثار الصفتين الرحمن الرحيم على غيرهما من الصفات العلية للإيماء إلى أن هذا التنزيل رحمة من الله بعباده[٦].

فقدرة المكلف على القيام بالتكليف الشرعي" شرط أساسي لا بد منه في قيام التكليف وصحته؛ لذلك نفى الشارع الحكيم الحرج والعنت، ولم يكلف عباده بما لا يطاق من الأحكام، وبما لا يستطاع من الأعمال والعبادات، وبما لا يُقدر عليه من المعاملات والتصرفات، ومن الاعتقاديات والوجدانيات وغير ذلك مما هو ليس في وِسع المكلف ومقدوره ومستطاعه"[٧].

فرفعت الشريعة حرج مشقة عدم وجود الماء بالتيمم فقال – سبحانه -: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٨]، ورفعت مشقة الوجوب بالصوم على المريض والمسافر إلى المنع حتى وجود الاستطاعة ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ

---

(١) سورة الحج، آية رقم،(٧٨).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مفسّر، من علماء شنقيط، استقر مدرسًا في المدينة، ثم الرياض، فالجامعة الإسلامية بالمدينة، توفي سنة(١٣٩٣هـ)، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي أتمه تلميذه عطية، ونثر الورود على مراقي السعود، ومعارج الصعود إلى تفسير سورة هود. معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان،(٥٤٥/١)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض،(٤٩٦/٢).

(٣) أضواء البيان،(٣٠٠/٥).

(٤) سورة فصلت، آية رقم،(١-٢).

(٥) أنوار التنزيل، البيضاوي،(٦٦/٥).

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢٣٠/٣٤).

(٧) علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي،(ص١٠٩).

(٨) سورة المائدة، آية رقم،(٦).

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1]، ونحو ذلك من تفاصيل التشريعات التي راعت المشقة والحرج وجاءت بالرخص.

"فإن هذه الشريعة وأساسها قائم على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله- ﷺ- أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون"[2].

ثالثًا- التشريع قائم على صيانة الضروريات الخمس:

جاء التشريع الإسلامي قائم في مجمل تشريعاته على الحفاظ على الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة[3].

فحفظت الشريعة الدين عن طريق تصحيح الإيمان وتثبيته قال- تعالى-: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[4]، وقال- تعالى-: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[5]، وحفظت النفس فراعت حقها في الحياة والسلامة والكرامة والعزة[6]، وقد تضمن حفظها حفظ العقل بتحريم القتل والوأد[7] قال- تعالى-: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[8] وقال- تعالى-: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾[9]، وحفظت النسل بتحريم الزنى، والأمر بحفظ الفروج عن الحرام، قال- تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾[10]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[11]، وحفظت

---

(١) سورة البقرة، آية رقم،(١٨٥).

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم،(١١/٣).

(٣) الموافقات، الشاطبي،(٣٠٠/٢).

(٤) سورة النساء، آية رقم،(٣٦).

(٥) سورة محمد، آية رقم،(١٩).

(٦) مقاصد الشريعة في سورة النور، محمد عبدالله صالح الأحيرش،(ص٦٠).

(٧) الوأد: كلمة تدل على إثقال شيء بشيء، والموءودة من هذا هي التي تدفن حية، فتثقل بالتراب الذي يعلوها. مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٧٨)، وجامع البيان، ابن جرير الطبري،(١٤٧/٢٤).

(٨) سورة الأنعام، آية رقم،(١٥١).

(٩) سورة التكوير، آية رقم،(٨).

(١٠) سورة المؤمنون، آية،(٥).

(١١) سورة الإسراء، آية،(٣٢).

المال بتحريم الظلم، وأكل مال اليتيم، والإسراف، والبغي، ونقص المكيال والميزان، قال- تعالى-: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾[1]، وقال: ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[2]، قال: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[3]، وحفظت العقل بتحريم المسكرات، وإقامة الحد عليها، قال- تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]، وقد جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحفظ هذه الأصول جميعًا[5].

الفرع الرابع: مقصد سياسة الأمة[6].

وهو مقصد من المقاصد العظيمة التي يقررها القرآن في كثير من آياته، القصد منه صلاح الأمة، وحفظ نظامها، وجاء هذا المقصد من خلال تقرير عدة أحكام منها:

أولًا- الدعوة إلى الاجتماع وعدم التفرق:

لقد أمر الله- سبحانه وتعالى- في آيات كثيرة بالاجتماع ونهى عن التفرق وفيما يأتي ذكر بعض من تلك النصوص:

١- قال- تعالى-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ... ﴾[7].

٢- وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[8].

٣- وقال- تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾[9].

٤- وقال- تعالى-: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾[10].

فهذا ثناء من الله – سبحانه- على أصحاب نبيه- ﷺ- بأنهم لا ينفردون برأيهم حتى يجتمعون عليه[11]، قال ابن عاشور- رحمه الله-: المشاورة المأمور بها هي المشاورة في شؤون

---

(١) سورة النساء، آية رقم،(٢).

(٢) سورة هود، آية رقم،(٨٥).

(٣) سورة الأنعام، آية رقم،(١٤١).

(٤) سورة المائدة، آية رقم،(٩٠).

(٥) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني،(ص١٥٣-١٥٤).

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٤١/١).

(٧) سورة آل عمران، آية رقم،(١٠٣).

(٨) سورة آل عمران، آية رقم،(١٥٩).

(٩) سورة الأنعام، آية رقم،(١٥٩).

(١٠) سورة الأنفال، آية،(٤٦).

(١١) البحر المديد، ابن عجيبة،(٢٢٣/٥).

الأمة ومصالحها، وقد أمر الله بها ومدحها، وشرع المشاورة في مراتب المصالح كلها: وهي مصالح العائلة ومصالح القبيلة أو البلد، ومصالح الأمة[١].

وقال- رحمه الله-: "وإذ قد كانت الشورى مفضية إلى الرشد والصواب وكان من أفضل آثارها أن اهتدى بسببها الأنصار إلى الإسلام أثنى الله بها على الإطلاق دون تقييد بالشورى الخاصة التي تشاور بها الأنصار في الإيمان وأي أمر أعظم من أمر الإيمان"[٢].

ثانيًا- سياسة التعامل مع العدو في السلم والحرب:

لقد رسم القرآن سياسة عظيمة في التعامل مع العدو من خلال تشريعات حكيمة، وفيما يأتي ذكر بعض من تلك التشريعات:

١- **إعداد القوة، والجنوح للسلام:** قال الله- تعالى-: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ﴾[٣].

وقال- سبحانه-: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٤].

٢- **إتمام العهود والمواثيق ونقضها:** قال الله -سبحانه-: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٥]، وقال تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[٦].

٣- **الغلظة مع الأعداء والرحمة مع الإخوة في الدين:**

لقد قرر القرآن في كثير من آياته مبدأ التعامل مع المسلمين وأعدائهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٧].

قال ابن عاشور- رحمه الله-: "والمقصد من ذلك إلقاء الرعب في قلوب الأعداء حتى يخشوا عاقبة التصدي لقتال المسلمين.

ومعنى أمر المسلمين بحصول ما يجده الكافرون من غلظة المؤمنين عليهم هو أمر المؤمنين بأن يكونوا أشداء في قتالهم. وهذه مبالغة في الأمر بالشدة؛ لأنه أمر لهم بأن يجد الكفار

---

(١) التحرير والتنوير،(١٤٧/٤-١٤٨).

(٢)المصدر السابق،(١١٢/٢٥).

(٣) سورة الأنفال، آية رقم،(٦٠).

(٤) سورة الأنفال، آية رقم،(٦١).

(٥) سورة التوبة، آية رقم،(٤).

(٦) سورة الأنفال، آية رقم،(٥٦-٥٨).

(٧) سورة التوبة، آية رقم،(١٢٣).

فيهم الشدة. وذلك الوجدان لا يتحقق إلا إذا كانت الغلظة بحيث تظهر وتنال العدو فيحس بها"[١].

ووصف الله- سبحانه وتعالى- حال نبيه محمد- ﷺ- وأصحابه فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].

قال ابن عاشور- رحمه الله-: "وهذا وصف مدح؛ لأن المؤمنين الذين مع النبي- صلى الله عليه وسلم- كانوا هم فئة الحق ونشر الإسلام فلا يليق بهم إلا إظهار الغضب لله، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وأصحاب النبي- ﷺ- أقوى المؤمنين إيمانًا من أجل إشراق أنوار النبوءة على قلوبهم فلا جرم أن يكونوا أشد على الكفار، فإن بين نفوس الفريقين تمام المضادة "[٣].

وقال الله- تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٤] "أي: كلهم وإن تباعدت أنسابهم وأغراضهم وبلادهم ﴿إِخْوَةٌ﴾؛ لانتسابهم إلى أصل واحد وهو الإيمان، لا بعد بينهم، ولا يفضل أحد منهم على أحد بجهة غير جهة الإيمان"[٥].

الفرع الخامس: مقصد قص القصص والمواعظ[٦].

لقد قص الله علينا في كتابه جملة من القصص قال- تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٧]، وساق كثيرًا من المواعظ، لتقرير عدة مقاصد ومعانٍ منها:

١- التأسي والاقتداء- إذا كانت أحكامها موافقة لشريعتنا-، قال- تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٨].

قال ابن عاشور- رحمه الله-: "القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم ... وللتحذير من مساويهم"[٩].

٢- أخذ العبرة والعظة، قال- تعالى-: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[١٠]،

---

(١) التحرير والتنوير،(٦٣/١١).

(٢) سورة الفتح، الآيات،(٢٩).

(٣) التحرير والتنوير،(٢٠٤/٢٦).

(٤) سورة الحجرات، آية رقم،(١٠).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(٣٧٣/١٨).

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٤١/١).

(٧) سورة يوسف، آية رقم،(٣).

(٨) سورة الأنعام، آية رقم،(٩٠).

(٩) التحرير والتنوير،(٤١/١).

(١٠) سورة إبراهيم، آية رقم،(٤٥).

وقال- تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(١).

قال الشنقيطي- رحمه الله-:" ذكر الله -جل وعلا- في هذه الآية أن في أخبار المرسلين مع أممهم، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين عبرة لأولي الألباب، أي: عظة لأهل العقول"(٢).

الفرع السادس: مقصد تبليغ العلم(٣) والهداية الدينية والدنيوية(٤).

إن من مقاصد إنزال الكتب وإرسال الرسل هو تبليغ ما أنزل الله وهداية الناس، وقد تكرر هذا المقصد في سور عديدة من القرآن، فتارة يبيّن فضل العلماء ومكانتهم عند الله- سبحانه وتعالى-، وتارة يثني على من بلغ العلم، وتارة يبيّن عقوبة من كتم العلم، وتارة يبيّن منزلة القراءة والكتابة اللتين هما مفتاح العلم والتبليغ، وتارة يبيّن أن هذا القرآن أنزل لهداية الناس إلى الخير في الدارين وفيما يأتي ذكر بعض من تلك الآيات:

١- قال الله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٥).

٢- وقال- تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(٦).

٣- وقال- تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٧).

٤- وقال- سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٨).

٥- وقال- تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٩).

---

(١) سورة يوسف، آية رقم،(١١١).

(٢) أضواء البيان،(٢/٢٢٠).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١/٤١).

(٤) التفسير المقاصدي لسور القرآن، وصفي عاشور أبو زيد،(ص٨).

(٥) سورة المائدة، آية رقم،(٦٧).

(٦) سورة فاطر، آية رقم،(٢٨).

(٧) سورة آل عمران، آية رقم،(١٠٤).

(٨) سورة البقرة، آية رقم،(١٥٩-١٦٠).

(٩) سورة الإسراء، آية رقم،(٩-١٠).

الفرع السابع: مقصد بيان إعجاز القرآن[١].

لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن تبيّن الإعجاز اللفظي والعلمي للقرآن الكريم، وأن القرآن هو آية دالة على صدق رسالة محمد – ﷺ–، وفيما يأتي ذكر بعض من تلك النصوص:

١– قال الله – تعالى–: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢].

٢– وقال الله– تعالى–: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾[٣].

٣– وقال– سبحانه–: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾[٤].

٤– وقال– تعالى–: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[٥].

فالقرآن بهذا المقصد يدعو المكذبين والمشككين إلى أن يأتوا بكتاب حوى ذلك الإعجاز ولكنهم عجزوا عن ذلك فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا فقد أعجزهم بمزاياه التي ظهرت في نظمه، وخصائصه التي صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وقد تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة ينكر شأنها، أو أن غيرها أصلح منها، بل وجدوا اتساقًا عجيبًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا، واتقانًا وإحكامًا لم يدع في نفس البليغ منهم موضع للطمع، حتى توقفت الألسن عن التدعي والتقول فهي لاتملك أن تصول وتجول بما لا قدرة لها بمضاهاته[٦].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٤١/١).

(٢) سورة يونس، آية رقم،(٣٨).

(٣) سورة الرعد، آية رقم،(٣٢).

(٤) سورة الزمر، آية رقم،(٢٣).

(٥) سورة فصلت، آية رقم،(٥٣).

(٦) دلائل الإعجازات، عبد القاهر الجرجاني،(ص٣٦).

المبحث الأول

مقصد تقرير إثبات صفات الكمال لله، وخضوع الكون له - سبحانه وتعالى-، وفيه مطالبان:

المطلب الأول: مقصد تقرير إثبات الأسماء والصفات لله - سبحانه-

المطلب الثاني: مقصد تقرير خضوع الكون في التشريع لله - سبحانه وتعالى-.

المطلب الأول

مقصد تقرير إثبات الأسماء والصفات لله- سبحانه-

إن الله- سبحانه وتعالى- قد سمى نفسه ووصفها بأوصاف كاملةٍ تجلت بها عظمته وقوته، وسعة علمه، وشمول إحاطته، ليعلم عباده بإقرار تام أنه المستحق للعبادة وحده، فيعظمونه كما ينبغي لجلاله، ويرهبونه كما ينبغي في استحقاقه، فمبنى العبودية قائم على التعظيم والخشية لله، وقد أبان الله طريقها بما كان أهلًا لذاته، وقررت هذه السورة هذا المقصد العظيم بآيات توزعت في ثناياها، وفيما يأتي ذكر هذا المقصد:

الفرع الأول: مقصد تقرير الأسماء.

أولًا- إثبات أسماء السميع والواسع والعليم والحكيم:

إثبات اسم السميع:

أثبت الله- سبحانه- لنفسه هذا الاسم في هذه السورة في موضعين هما: قوله- تعالى-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وقوله- تعالى-: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

والسميع: هو: "الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات"[3].

ففي الآيتين يذكر الله- سبحانه- عباده بأنه يسمع ما تتحدث به أنفسهم من المقاصد، ويعلم أحوال وضع الثياب والتبرج ونحوها[4].

إثبات اسم الواسع:

قال - تعالى-: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

والواسع: "واسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها بحيث لا يحصي أحدًا ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان عظيم الجود والكرم"[6].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٢١).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٦٠).

(٣) شرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص٨٦)، وأسماء الله الحسنى معانيها وجلالها، ماهر مقدّم،(ص٨٤).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢٩٩/١٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٣٢).

(٦) شرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(١٧٩-١٨٠).

فأخبر عباده – تعالى– في الآية أنه ذو سعة فلا ينقص من سعة ملكه غنى من يغنيه من عباده[١].

إثبات اسم العليم:

أثبت الله– سبحانه– لنفسه هذا الاسم في سورة النور في اثني عشر موضعًا[٢] منها: قوله– تعالى–: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

العليم: الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجلي والخفي[٤]، وعلمه كامل لا يعتريه نقص، ولا يحده حد، ولا تخفى عليه خافيه في الأرض ولا في السماء، ولا يغيب عنه مثقال ذرة.

واسمه– تعالى– العليم يدل على صفة العلم، وقد أثبت هذه الصفة لنفسه فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾[٥].

إثبات اسم الحكيم:

ورد هذا الاسم في هذه السورة في مواضع هي: قوله– تعالى–: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٦]، وقوله– تعالى–: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٧]، وقوله– تعالى–: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[٨].

الحكيم: هو واسع العلم والإطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، الذي يضع الأشياء مواضعها[٩].

وقد أجرى الله– تعالى– شرائعه ودينه عن حكمة وعلم بما يضر عباده، وينفعهم، فكل أمر أو نهي صدر عنه– تعالى– عن إرادة وحكمة بالغة، أجراها عن علم بمصالح عباده وما ينبغي لهم، وما لا ينبغي، فلا يخالف أحد حكمه ولا يعارض أمره إلا فسد حاله، وخسر حظه، فكل تقدير قدر الله فيه الصلاح لعباده.

---

(١) فتح القدير، الشوكاني،(٣٣/٤).

(٢) ورد اسم العليم وصفة العلم في الآيات: (١٨، ١٩، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٤١، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٤).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٣٥).

(٤) شرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص٨٨–٨٩).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٢٩).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٥٨).

(٧) سورة النور، آية رقم،(٥٩).

(٨) سورة النور، آية رقم،(١٠).

(٩) شرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص١٠٠).

ثانيًا- إثبات أسماء الغفور والرحيم والرؤوف:

إثبات اسمي الغفور والرحيم: ورد اسما الغفور والرحيم في السورة في أربعة مواضع هي: قوله- تعالى-: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]، وقوله- تعالى-: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]، وقوله- تعالى-: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3]، وقوله- تعالى-: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4].

والغفور: "هو الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، والمتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم"[5]. وبذكر اسمه – تعالى- الغفور يدل على صفة المغفرة.

والرحيم: ذو الرحمة الواسعة للمؤمنين يوم القيامة[6].

واسمه- تعالى- الرحيم يدل على صفة الرحمة لله- سبحانه-، وقد أثبتها لنفسه في عدة آيات من هذه السورة منها: قوله- تعالى-: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ﴾[7]، وقوله- تعالى-: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[8].

إثبات اسم الرؤوف:

قال- تعالى-: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[9].

والرؤوف: شديد الرحمة، الذي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، واختص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر، والحظ الأكمل[10]، فتجاوز عنهم عاجل ما يستحقون، بجميل إحسانه وبره، وفتْح باب الهداية لهم.

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٥).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٢٢).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٣٣).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٦٢).

(٥) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، زين محمد شحاته،(١/٧٦٠).

(٦) أسماء الله الحسنى معانيها وجلالها، ماهر مقدم،(ص٣٧).

(٧) سورة النور، آية رقم،(١٠).

(٨) سورة النور، آية رقم،(١٤).

(٩) سورة النور، آية رقم،(٢٠).

(١٠) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، زين محمد شحاته،(١/٥٦٤)، وشرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص١٥٢).

ففي هذه الآية يتحدث الله عن عظيم فضله ورحمته على خلقه، فإشاعة الإفك والخوض في عرض المؤمنين من غير بيّنة، والاستهانة بحرمات المسلمين يستوجب عليهم عقوبة عاجلة[١]، لكنه- سبحانه- بمنته ورحمته لم يعاجلهم بالعقوبة، وهذا كما أخبر عن نفسه من رأفته ورحمته بهم، فكان ذكر الرأفة والرحمة في هذا الموضع أدعى من غيره، وذاك لعظم الجريمة التي اقترفوها، والتي لا يمكن أن تتدارك بالتوبة من الله فقط بل بشديد رحمة، وكثير رأفة[٢].

ثالثًا- إثبات اسم التواب والحق والمبين:

إثبات اسم التواب:

قال – تعالى-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

والتواب: "الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحًا، تاب الله عليه "[٤]، وتوبة الله على عبده رجوعه إليه[٥].

إثبات اسمي الحق والمبين:

قال- تعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[٦].

الحق: "في ذاته، وصفاته، فهو واجب الوجود كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به"[٧].

المبين: "هو المبيّن لعباده سبيل الرشاد، والموضِّح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبين لهم ما يأتون وما يذرون"[٨].

ووصف الله بأنه الحق يحمل معنيين: "أولهما: بمعنى الثابت الحاق؛ وذلك لأن وجوده واجب فذاته حق متحققة لم يسبق عليها عدم ولا انتفاء فلا يقبل إمكان العدم. وثانيهما: معنى أنه ذو الحق، أي: العدل"[٩].

---

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي،(١٠٢/٤).

(٢) روح المعاني، الألوسي،(٣١٩/٩).

(٣) سورة النور، آية رقم،(١٠).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي،(ص١٧٦)، وشرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص١١٠).

(٥) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير،(٣٢٥/٩).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٢٥).

(٧) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي،(ص١٨٤)، وشرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص١٨٠).

(٨) شرح أسماء الله الحسنى، القحطاني،(ص٢٠١).

(٩) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٩٢/١٨).

رابعًا- إثبات اسم الخبير:

قال الله- تعالى-: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

الخبير: "هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبرها، وهو بمعنى العليم ولكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبها خبيرًا"[2].

فهو- سبحانه- لا تخفى عليه أسارير عباده، فهو الخبير، والخبرة بمعنى كمال العلم، ووثوقه، والإحاطة بالأشياء على وجه التفصيل، ووصول علمه إلى ما خفي ودق من الحسيات والمعنويات[3].

الفرع الثاني: مقصد تقرير الصفات.

أولًا- صفة العلو:

قال الله- تعالى-: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4].

وجه الدلالة من الآية هو: قوله- تعالى-:﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ فالتعبير بالإنزال الذي هو صعود إلى نزول فيه إشارة إلى صفة العلو، وفيه دلالة على أن هذا القرآن من عند الله المتعالي على كل شيءٍ دونه نازل في المرتبة عنه[5]، وفي قوله- تعالى-: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ إشارة إلى ما بيّن من دلائل التوحيد؛ لأنها ظاهرة واضحة فأمروا بتذكيرها[6]، وهذه الإشارة التي اختتمت بها الآية توكد ما بدأت به من دلالة العلو والعظمة في حق الله- تعالى-.

ثانيًا- صفتي النور والهداية:

قال الله – تعالى-: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[7].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٥٣).

(٢) المقصد الأسنى، الغزالي،(ص١٠٣).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، الهراس،(ص٩١).

(٤) سورة النور، آية رقم،(١).

(٥) التفسير المنير، الزحيلي،(١٢١/١٨).

(٦) مفاتيح الغيب، الرازي،(٣٠٢/٢٣).

(٧) سورة النور، آية رقم،(٣٥).

والآية تثبت صفتين لله: فقوله – تعالى–: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ فيه إثبات صفة النور.

والنور: وصف من أوصافه قائم به لا يشبه نور المخلوقين[١]، وإنما هو نور يليق بعظمته، والآية تضمنت نوران عظيمان هما: النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب، والنور المحسوس المشهود بالأبصار الذي استنارت به أقطار العالم العلوي والسفلي، وأحدهما أعظم من الآخر[٢].

وقوله – تعالى–: ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ فيه إثبات صفة الهداية فعلًا، والمقصود بالنور هنا "نور الهدى؛ لأن نور الأبصار مبذول مشترك بين الكفار والمسلمين، بل بين جميع الحيوانات الإنسانية والبهيمية"[٣]، وسلوك هذه الهداية ليست لكل أحد، بل هي من الله يهدي إليها من يشاء من خلقه، فمن أراد أن يهديه يسَّر له الإبصار فأدرك أنوار الله الهادية إليه، وعرف حقيقة التوجه إليه دون سواه فصرف عبوديته لله وحده.

ثالثًا– إثبات صفة الرزق:

قال الله– تعالى–: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[٤].

وجه الدلالة من الآية هو قوله– تعالى–: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ﴾ فأضاف لنفسه صفة الرزق، ورزق الله– سبحانه وتعالى– واسع، يعطيه من يشاء، ويمنعه عمن يشاء، وقد بينت هذه الآية سمات المتقين الذين حفظوا حق ربهم، فقدموه على شؤون احتياجاتهم رغبة فيه، وتوقيرًا لجلاله، واعترافًا بعظمته، فبين– تعالى– أنه يرزقهم، فهم قد تركوا شيئًا مما يطلبون منه معاشهم، فأخبرهم أنه هو المتكفل بالرزق وحده.

رابعًا– إثبات صفة الملك:

قال– تعالى– : ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٥]، وقال– سبحانه–: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[٦].

يثبت الله– تعالى– في هاتين الآيتين ملكيته وإرادته في التصرف، فخزائن المطر، والرزق،

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم،(٢/٤٥).

(٢) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم،(ص٣٩٢).

(٣) إيثار الحق على الخلق، ابن وزير،(ص١٦٧).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٣٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٤٢).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٦٤).

والنبات لا يمتلكها أحدًا سواه؛ لأنه خالقها، ومن ملك شيئًا ملكه بتمليكه له[١]، وهذه الآية متعلقة بسابقتها، فيبيَن- تعالى- أنه رزق العجماوات الهدى لتمجيده وتنزيهه في حين حرم ذلك فريقًا من العقلاء، وتقديم المعمولين في قوله – تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ﴾[٢]، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾[٣] ، لبيان أن التصرف في العوالم له دون سواه، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٤] فإليه معادهم فيحكم بما شاء ويجازي بما أراد[٥].

خامسًا- إثبات صفتي الخلق والقدرة:

قال الله- تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

بدأت الآية بإخبار الله- سبحانه- عن نفسه بأنه متصف بصفة الخلق، واختتمت الآية بذكر صفة القدرة لله- تعالى-؛ وذلك لأن الخلق يلزم منه القدرة، فقد كشفت الآية عن بديع صنعه، وعجيب تكوينه وتنوعهِ، وهو قادر على أن يخلق مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم، وقد تجلت قدرته- سبحانه- في أن مبدأها جميعًا من ماء، وكذلك في تنوع أشكالها.

فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والسمك، وتسمية حركتها مشيًا مع كونها زحفًا مجاز للمبالغة في إظهار القدرة وأنها تزحف بلا آلة كشبه المشي وأقوى، ومنهم من يمشي على رجلين كالإنس والطير ومنهم من يمشي على أربع كالنعم[٧].

الفرع الثالث: مقصد تنزيه الله- سبحانه- وتعظيمه.

نزه الله – سبحانه وتعالى- نفسه عن النقائص، وأثبت لنفسه الكمال المطلق فكل " ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه- سبحانه- مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه"[٨]، وقد بينت آيات من سورة النور حقيقة ذلك التعظيم والتقديس لله- سبحانه-، ونهت عن الخوض في كل ما يُشعر بالنقص لله- سبحانه- استشعارًا لتلك العظمة، وفيما يأتي بيان ذلك:

١- قال الله- سبحانه-: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا

(١) فتح البيان، محمد صديق خان،(٢٤١/٩).
(٢) سورة النور، آية رقم،(٤٢).
(٣) سورة النور، آية رقم،(٤٢).
(٤) سورة النور، آية رقم،(٤٢).
(٥) التفسير المنير، الزحيلي،(٢٦٤/١٨).
(٦) سورة النور، آية رقم،(٤٥).
(٧) روح المعاني، الألوسي،(٣٨٥/٩).
(٨) الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية،(ص٢٦٦).

﴿بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ومعنى التسبيح في عرف الشرع :" تنزيه الله – جل وعلا – عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله"[2]، والتنزيه : "هو التبعيد، ولذا تقول العرب: سبحان من كذا، أي: ما أبعده"[3].

فالتسبيح يتضمن التنزيه المستلزم للتعظيم[4]، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده[5].

فقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[6] أي: تنزه لله– تعالى– من أن يكون – ﷺ– قد جعل زوج نبيّه فاجرة؛ لأن ذلك يرجع بالسوء والسباب إلى الزوج، والنبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم، فيكون في النبي من العيب ما ينفر الناس عن دعوته[7]، والنبي – ﷺ– مبلغ رسالة الله – عز وجل– وداعي إلى الله في أرضه، فالخوض في ذلك طعنًا في الرسالة، والطعن في الرسالة نقص في الذي أرسلها، ولذا ينبغي التنزه عن ذلك، واستشعار العظمة الإلهية، وبراءة الله عن الخوض في مثل ذلك تنزيهًا له من النقص الذي لا يليق به، وقد ورد في معنى التعجب؛ لأن الافتراء في عرض عائشة تفاقم وزاد فلم يتوقف[8]، فلعظم المبهوت عليه واستحالة تصديق وقوعه[9] كان شأنُ النفس الترفع عن ذلك؛ لأنه تقوّل بغير علم، وكذب وافتراء على بيت النبي، وإيذاء لرسالته المنزلة من الله– تعالى–، وفي ذلك ما لا ينبغي في ذات الله وجلاله، ولذا فقد قال– سبحانه–: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾[10] دون أن يقول: ليس لنا أن نتكلم بهذا، للتنبيه أن الخوض فيه حقيق بالانتفاء[11]، وأسند ذلك إلى قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾؛ لأن الابتعاد عن ذلك هو تنزيه لله وحده.

وقال– تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[12].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١٦).

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي،(٣٢٢/٢).

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس،(١٢٥/٣).

(٤) جامع المسائل، ابن تيمية،(٢٧٣/٣).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،(١٢٥/١٦).

(٦) سورة النور، آية رقم،(١٦).

(٧) التفسير المظهري، محمد ثناء الله،(٤٧٨/٦).

(٨) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥١٦١/١٠-٥١٦٢).

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٣٦/٦).

(١٠) سورة النور، آية رقم،(١٦).

(١١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨٠/١٨).

(١٢) سورة النور، آية رقم،(٤١).

الآية تشمل نوعين من التسبيح، وهما:

١- التسبيح بالمقال:

وهو تسبيح الملائكة والمؤمنين من الإنس والجن وذلك بتنزيهه – سبحانه- عن جميع المناقص، والعيوب، وعبادته وشكره.

٢- التسبيح بالحال:

وهو تسبيح جميع المخلوقات بالانقياد الكوني له – سبحانه-، والدلالة على وجوده، وتوحيده وكماله في ذاته وصفاته، وافتقارها وحاجتها إليه(١).

ولذا استتبعت هذه الآية بالحديث عن قدرته، وكمال صنعه وخلقه الذي يدل على كماله وجلاله وعظيم ما اتصفت به ذاته، ويدل على افتقار عباده له وعجزهم عن استقامة حياتهم من دونه، ويقرر ما ينبغي لذاته العليا من التقديس والتعظيم والتمجيد، وصرف العبادة له وحده دون ما سواه.

وقد تضمنت الآية وهي تقرر هذا التنزيه لله لفتة لطيفة في قوله: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾ "فتخصيصها بالذكر، مع اندراجها في جملة ما في الأرض لعدم استمرار قرارها فيها، ولاختصاصها بصنع بارع، وهو اصطفاف أجنحتها في الجو، وتمكينها من الحركة كيف تشاء، وإرشادها إلى كيفية استعمالها بالقبض والبسط، ففي ذلك دلالة واضحة على كمال قدرة الصانع المجيد، وغاية حكمة المبدئ المعيد"(٢)، وهذه الصورة البديعة في ضوء هذا التقرير تعظيمٌ للخالق وتمجيدٌ له.

(١) انشراح الصدور في تدبر سورة النور، سليمان بن إبراهيم اللاحم،(٢٦٣-٢٦٤).

(٢) البحر المديد، ابن عجيبه،(٤٩/٤).

المطلب الثاني

مقصد تقرير خضوع الكون في الخلق والعبادة والتشريع لله- سبحانه-.

الفرع الأول: مقصد تقرير خضوع الكون في الخلق لله – سبحانه-.

أحدث الله الكون من العدم، وأبدع فيه الإنشاء والصنعة، وجعله خاضعًا لقدرته، وإرادته، فهو يتصرف فيه كما يشاء ويريد، وقد قررت هذا المقصد آيات من سورة النور، هي:

١- قال الله – تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[١].

٢- وقال- سبحانه-: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾[٢].

فهذا إخبار منه- سبحانه- "بأن جميع المخلوقات تحت ملكه يتصرف فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب"[٣]، فالكون كله بسماواته وأرضه بيد الله وحده، يتصرف به كيف يشاء، ويعمل به ما يريد، فقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ إخبار منه – تعالى- بأنه مالك السماوات والأرض وخالقهما[٤]، والمملوك خاضع لمالكه ذاعن لأمره، وكل مملوك بيد خالقه- تعالى- جاري بتمليكه، فخزائن المطر، والرزق، والنبات ملك له وحده[٥]، والملك: هو السلطان الكامل، والله – تعالى- له السلطان على السماوات والأرض وحده ذلك؛ لأنه هو الذي خلقها، وخلق ما فيها ومن فيها[٦]، وتقديم المعمولين في قوله- تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ﴾، وقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ للاختصاص، أي: أنه هو المتصرف في العوالم لا غيره[٧]، ثم بيّن – سبحانه وتعالى- آثاره العلوية، وآياته الدالة على قدرته، ووحدانيته، وخضوع الكون كله تحت أمره وتصرفه، وقد تضمّن ذلك البيان ما يأتي:

أولًا- الدقة المتناهية في وصف نزول المطر، وإرساله لمن يشاء من عباده:

قال- تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[٨].

فأخبر- سبحانه- أنه هو الذي يسوق السحاب سوقاً رفيقاً إلى حيث يشاء، ثم يضم بعضه إلى بعض ويجمعه بعد تفرقه ليقوى ويتصل ويكثف، ثم يركب بعضه فوق بعض، فيخرج المطر

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٤٢).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٦٤).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف،(٥٦/٨).

(٤) التفسير المظهري، محمد ثناء الله،(٥٤٥/٦).

(٥) فتح البيان، محمد صديق خان،(٢٤١/٩).

(٦) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥٢٠٤/١٠).

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢٦٠/١٨).

(٨) سورة النور، آية رقم،(٤٣).

من فتوق السحاب وفروجه[١]، ومظاهر هذه القدرة الإلهية، والسلطة القاهرة لا تتوقف عند حبات المطر، بل جعل هذه القطرات السائلة جامدة متماسكة، فقال- سبحانه-: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[٢]، فبيّن أنه ينزل من السحاب التي تراكمت فصارت كالجبال ماء قد انعقدت أجزاؤه وتماسكت أطرافه، وهو المراد بقوله: ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾، وهذه الآية إعجاز علمي على صدق النبي - صلوات ربي وسلامه عليه-، وأن هذا القرآن من عند الله - تعالى-، فالنبي لم يركب طائرة ليرى السحاب وقد تراكم على بعضه فصار كالجبال[٣]، وجميع ذلك يكشف عن السلطة الإلهية للملك في التدبير وفق المشيئة والإرادة.

ثم قال - سبحانه-: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾[٤].

وهذا يثبت كمال ملكه، وتمام خضوع هذا الكون له من خلال كونه المتحكم فيه، والمدبر لشأنه، فقوله- تعالى-: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ أي: يصيب به من يشاء من عباده ممن سبق له القهر والغضب في سابق علمه- تعالى- وذلك بمقتضى جلاله، ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ من أهل عنايته على مقتضى لطفه وجماله[٥].

ثانيًا- الدقة المتناهية في وصف الليل والنهار.

قال- تعالى-: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[٦] فأخبر أنه الذي له الأمر بتحويل الظلام ضياء، والضياء ظلاماً، والنقص تارة والزيادة أخرى، فينجم عن تلك القدرة ما يبهر العقول، من حرارة ، وبرودة، ويبس ونمو[٧]، والتقليب : "تغيير الشيء من حال إلى حال"[٨]، أو كما عبر عنه ابن عاشور- رحمه الله- بأنه: تغيير هيئة إلى ضدها[٩]، فيحول الله الظلام ضياء، والضياء ظلام، ويدخل في هذا المعنى كذلك تغيير هيئة الليل والنهار بالطول، والقصر، وأفاد مضارع الفعل التجدد والحدوث للضياء والظلام[١٠] وفيما نعرفه بالتعاقب.

---

(١) فتح البيان، محمد صديق خان،(٢٤١/٩-٢٤٢).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٤٣).

(٣) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥٢٠٥/١٠).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٤٣).

(٥) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله النخجواني،(١٤/٢).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٤٤).

(٧) فتح البيان، محمد صديق خان،(٢٩٣/١٣).

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي،(ص١٠٦).

(٩) التحرير والتنوير،(٢٦٤/١٨).

(١٠) المصدر السابق.

ثالثًا- كمال قدرته من خلال تنوع مخلوقاته، وتعددها.

قال الله – سبحانه-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

فبيّن – سبحانه- في الآية قدرته وتصرفه في خلق الدواب وإنشائها، باختلافها في المشي، وتنوع أشكالها وألوانها، مع أنها جميعًا تعود في الإنشاء إلى أصل واحد، فالماء هو العنصر الأصلي لمبدأ حركاتهم ومنشأ احساساتهم وادراكاتهم، فجعل منهم من يمشي ويرجف على بطنه بلا آلة للمشي كالحية، ومنهم من يمشي على رجلين كالطير والإنسان، ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحوش[2]، وقوله- سبحانه-: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ إشارة إلى أنه- تعالى- ما تعلقت به إرادة خلقه أنشأه واخترعه[3]، فالخلق خاضع لتصرف الله في أحواله كونه تحت ملكه- تعالى- وأمره.

رابعًا- الاستخلاف في الأرض وعدم الإعجاز فيها.

قال الله- تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4].

وقال- تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[5].

قوله- تعالى-: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ المراد بالاستخلاف: "الاستخلاف عن الله في ملك الأرض"[6] بجعلهم خلفاء عن الله في تدبير شؤون عباده[7]، ولا يستخلف إلا من كان له الملك التام لما استخلف عليه.

وقال- تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ وجه الدلالة من الآية هو: قوله – تعالى-: ﴿مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ فنفي الإعجاز لا يكون إلا عن كمال قدرة، وفيه تسلية للنبي[8] – ﷺ- بأن الله هو صاحب الملك القاهر، وعبيده بين يديه، يفعل بهم ما يريد، ويحدث فيهم ما

(١) سورة النور، آية رقم،(٤٥).

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله النخجواني،(١٤/٢).

(٣) البحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف،(٨/ ٦٠).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٥٥).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٥٧).

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٦٢/٨).

(٧) المصدر السابق،(٢٨٥/١٨).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٣٠١/١٢).

يشاء، فكل من خالف أمره – تعالى– وأعرض عن التوحيد فلن يعجز الله أبدًا؛ ذلك لأن قدرة الله نافذة، وسلطته مطلقة، فالذي وسع السماوات والأرض تصرفه وإرادته، لا يهرب من عقوبته مخلوق هو أضعف قدرة عنهما، فالله هو "القادر المقتدر على وجوه الانتقام عن أخذهم وإهلاكهم سيما[١] في الأرض التي هي مملكة الحق ومحل تصرفاته– سبحانه– بل قد أخذهم الله الرقيب عليهم بظلمهم وبغيهم واستأصلهم عن وجه الأرض في النشأة الاولى ومأواهم النار في الاخرى"[٢].

الفرع الثاني: مقصد تقرير خضوع الكون في العبادة لله– سبحانه–.

أولًا– خضوع الكون العام في العبادة لله:

الكون كله خاضع لله – تعالى– في عبوديته له، فالإنس، والجن، والمؤمن، والكافر، وكل مخلوق علوي، وسفلي، وما بين ذلك يخر لأمر الله مغلوب بقهره وسلطانه، يقول– تعالى–: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٣] فقوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: أنهم خاضعون مستسلمون له بنوعين أحدهما: بالطاعة، والإخلاص، والإذعان، وقبول كل ما يحكم به، والتقرب منه بعبادته، وثانيهما: بالخضوع لقوته القاهرة[٤]، " فذكر إسلام الكائنات طوعًا وكرهًا؛ لأن المخلوقات جميعها متعبدة له التعبد العام سواء أقر المقر بذلك أو أنكره، وهم مدينون له مدبرون، فهم مسلمون له طوعًا وكرهًا ليس لأحد من المخلوقات خروج عما شاءه وقدّره وقضاه، ولا حول ولا قوة إلا به وهو رب العالمين ومليكهم يصرفهم كيف يشاء وهو خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم وكل ما سواه فهو مربوب مصنوع مفطور فقير محتاج معبد مقهور"[٥]، ويقول– سبحانه–: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[٦]، فقوله: ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ أي: إلا آتيه مقبلًا على الله– تعالى– إقبال العبد في خضوع وخنوع، خضوع العابد للمعبود، وهو الله – ﷻ– [٧]، وقد ذُكِر هذا المقصد وألمح له في قوله– تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ﴾[٨].

---

(١) السيما: " العلامة" تهذيب اللغة، الأزهري،(٧٦/١٣)، والمخصص، ابن سيده،(١٤/٥).

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله النخجواني،(١٦/٢).

(٣) سورة آل عمران، آية رقم،(٨٣).

(٤) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(١٢٩٨/٣).

(٥) العبودية، ابن تيمية،(ص١٠٤).

(٦) سورة مريم، آية رقم،(٩٣).

(٧) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٤٦٩٢/٩).

(٨) سورة النور، آية رقم،(٤١).

فالخلق كله مقر بربوبيته، وأنه المعبود وحده دون سواه، وكل مخلوق منها قد اختلفت صورته في التنزيه، وقد أرشد كل مخلوقٍ منها إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله- عز وجل- [1].

ثانيًا- خضوع خواص خلقه في العبادة له:

وهذا خاص بعباد الله المؤمنين الموحدين، الذين أخلصوا الطاعة لله، وانقادوا بين يديه على وجل وخوف ورهبة منه – تعالى- فعمروا في الأرض توحيده، وأقاموا كما أمرهم دور عبادته وتقديسه، وجاء تقرير هذا المقصد في قوله- تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[2].

﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾، الغدو: الإبكار، وهي صلاة الصبح، والآصال العشيات، بقية الصلوات[3]، وفي قوله- تعالى-: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[4] مظهر من مظاهر الخضوع لله من قبل عباده الذين أخلصوا دينهم له؛ فتوجهوا إليه – تعالى- وانصرفوا عن جميع مشاغل الحياة إليه وحده، فقال – تعالى- فيهم: ﴿رِجَالٞ﴾ تزكية لهم ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ﴾ صفة لرجال مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة مفيدة لكمال تبتلهم إلى الله – تعالى- ومكثهم فيها من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم[5]، وذِكر الله للمساجد ثم ذكره قوامها وهم أهل الطاعة في أبلغ وصف وأروع ثناء تأكيدًا للعبادة الحاصلة منهم، وتعريفًا بهذه السمة الخاشعة، "وتخصيص التجارة عن غيرها بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها"[6].

الفرع الثالث: مقصد خضوع الكون في التشريع لله- سبحانه-.

لقد افتتحت سورة النور مقررة أن تشريع الأحكام خاضع لله-سبحانه وتعالى- منزل من عنده فقال- تعالى-: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾[7]،﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾: أي: "فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض: القطع، أي: جعلناها واجبة مقطوعاً بها، والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده"[8]، فكل من في الكون خلق من خلق الله، والمخلوق خاضع لتشريعات الخالق.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٦٦/٦)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢٥٨/١٨).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٣٦-٣٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٢٧٦/١٢).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٣٧).

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٩٧/٣).

(٦) المصدر السابق،(١٧٩/٦).

(٧) سورة النور، آية رقم،(١).

(٨) الكشاف، الزمخشري،(٢١١/٣).

وقال في موضع آخر: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾[1] فآيات القرآن وما تضمنه من أحكام، ودلائل هي من عند الله– تعالى– وذلك بدليل إسناد الضمير إلى لفظ الجلالة الدال على العناية بها وتشريفها[2]، فهي أوامره ونواهيه التي ارتضاها لعباده، فأقرها لهم وشرعها بتكرير ذلك النزول وتأكيده، فقوله: ﴿أَنزَلۡنَٰهَا﴾ أي: أعطيناها الرسول وأوحينا بها إليه، والتعبير بلفظ الإنزال والذي هو صعود إلى نزول، وإشارة إلى العلو، دلالة واضحة على أن هذا القرآن من عند الله المتعالي على كل شيء، وكل من دونه نازل عنه في المرتبة[3]، والمقصود بقوله: ﴿ءَايَٰتٖ﴾ أي: أمثالها ومواعظها وأحكامها[4].

وقد بُيّن هذا التشريع في هذه السورة أنه مبني على أمرين:

الأمر الأول: العلم والحكمة والبيان.

قال– تعالى–: ﴿ءَايَٰتٖ بَيِّنَٰتٖ﴾[5]، وقال: ﴿ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾[6]، وقال: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[7]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[8]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[9]، فآياته المتضمنة الأحكام التشريعية مبنية على العلم والحكمة والبيان،" مفصل فيها الحق من الباطل، موضح بالنقل والعقل بحيث صارت لشدة بيانها تبيّن هي لمن تدبرها طرق الصواب"[10]، وهذا البيان يأتي عن علم الله الواسع، فهو عليم بقدرة العبد وما يتناسب لفطرته من أمور الدنيا.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ﴾أي: الدالة على الأحكام فينزلها بينة واضحة الدلالات[11]،

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٣٤).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٤٢/١٨).

(٣) التفسير المنير، الزحيلي،(١٢١/١٨).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية،(١٦٠/٤).

(٥) سورة النور، آية رقم،(١).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٣٤)،(٤٦).

(٧) سورة النور، آية رقم،(١٨).

(٨) سورة النور، آية رقم،(٥٨).

(٩) سورة النور، آية رقم،(٦١).

(١٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(٢٧٠/١٣).

(١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٩٤/٦).

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] أي: مبالغ في العلم، فيعلم أحوالكم، وهو حكيم فيشرع لكم ما فيه صلاح أمركم معاشًا ومعادًا[2].

الأمر الثاني: الرحمة والتيسير.

ويبرز ذلك ويتضح في السورة من خلال قوله – تعالى-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[3]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [5]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[6].

فتشريع الحدود والأحكام في الزنا والقذف رحمة من الله– تعالى– بعباده، وتخفيف على النفس بقاءها على سوءتها، فألم العلاج النافع أيسر وأخف من ألم المرض الباقي، والعقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب[7]، وتتجلى مظاهر الرحمة والتيسير في تشريع هذه الحدود فيما يأتي:

١– تشريع حكم اللعان والقذف؛ لما فُطرت عليه نفوس الناس من سجيّة غيرة الأزواج على أزواجهم، وعدم احتمال رؤية الزنا بهن ودفع ذلك بالملاعنة[8]، و" لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه؛ لأنه أعرف بحال زوجته، وأنه لا يفتري عليها لاشتراكهما في الفضاحة، وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد الزنا عليها لفات النظر لها، ولو جعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له، ولا ريب في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة"[9]، فكانت "حكمته تقتضي أن ينزل التشريع عند الشعور بالحاجة إليه، فتستقبله نفوس الناس باللهفة إليه، وإدراك ما فيه من حكمة ورحمة"[10].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٥٨).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٩٤/٦).

(٣) سورة النور، آية رقم،(١٠).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٢٠).

(٥) سورة النور، آية رقم،(١٤).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٢١).

(٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،(٢٩٠/١٥).

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٦١/١٨).

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٥٩/٦–١٦٠).

(١٠) في ظلال القرآن، سيد قطب،(٢٤٩٣/٤).

٢- رفع تعجيل العذاب عمن خاض في بيت النبي- ﷺ- وشكك في طهارته وعفته، فمنع الله عنهم العقوبة على أن المعصية تستوجبها، لإحاطة علمه بضعف عبده، وعداء الشيطان والنفس له، ففتح باب التخفيف له بقبول التوبة ومنع العذاب عنه، ولذلك فقد تكرر قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾[١]وهو"تكرير للمنة بترك المعالجة بالعقاب للتنبيه على كمال عظم الجريرة[٢]"[٣].

٣- لم يترك عباده جميعًا تحت غواية الشيطان وشره، فاجتبى منهم من يزكّيه ويطهره في قلبه ولسانه ونفسه، ولا يشاء الله -تعالى- لعبده تلك الطهارة إلا إذا كان العبد قد سلك طريقها، واختار نجدها، فيأخذه إلى ما اختار[٤]، وهذا ما أشار إليه قوله- تعالى-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[٥].

الفرع الرابع: مقاصد تشريع الحدود والعقوبات الواردة في سورة النور.

أولًا- مقصد تشريع حد الزنا:

قال الله- تعالى-: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

لما كان الزنا خطرًا عظيمًا توالت الآيات الداعية إلى تحريمه، وبيان مفسدته، وسد ذرائعه، ولقد تعرضت سورة النور في هذه الآيات لوضع عقوبة تعزيرية تحد من هذه الجريمة المدمرة لأوصال المجتمع، وتماسكه، واستقراره، فقال- تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٧]، قال السعدي[٨]- رحمه الله-:" والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١٤).

(٢) الجريرة: الجناية والذنب الذي يجره الإنسان إلى نفسه. مقاييس اللغة، ابن فارس،(٤١١/١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٦٤/٦).

(٤) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥١٦٧/١٠).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٢١).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٢-٣).

(٧) سورة الإسراء، آية رقم،(٣٢).

(٨) عبد الرحمن بن ناصر عبدالله آل سعدي، فقيه أصولي مفسر، له مؤلفات منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القواعد الحسان في تفسير القرآن، توفي سنة(١٣٧٦هـ). معجم المؤلفين، عمر ابن رضا كحالة،(٣٩٦/١٣-٣٩٧)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، (٢٢٠/٣-٢٢١-٢٥٠).

ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه"[1].

فجريمة الزنا تضمنت عدة مفاسد منها: إفساد نظام حفظ الأنساب، واستحلال حرمات الفروج بغير حلها، وإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، قال ابن القيم[2]- رحمة الله-: "ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله- سبحانه- بها في كتابه، ورسوله - ﷺ- في سنته"[3].

وقد شرّع الله- سبحانه- لهذه الجريمة عقوبة تضمنت عدة أحكام ومقاصد، وهي على النحو الآتي:

١- أن يجلد[4] كل منهما مائة جلدة[5] ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾[6] "وقدّم ذكر الزانية على الزاني للاهتمام بالحكم؛ لأن المرأة هي الباعث على زنا الرجل وبمساعفتها الرجل يحصل الزنا، ولو منعت المرأة نفسها ما وجد الرجل إلى الزنا تمكينًا، فتقديم المرأة في الذكر؛ لأنه أشد في تحذيرها"[7]، ولما كانت الجلود هي التي تباشر المعصية وتتلذذ بها كان الجزاء من جنس العمل بأن تذوق العذاب.

وفي لفظ الجلد في قوله: ﴿فَٱجۡلِدُواْ﴾" إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم، أي: لا يكون الضرب يطيّر الجلد حتى يظهر اللحم، فاختيار هذا اللفظ دون الضرب مقصود به الإشارة إلى هذا المعنى على طريقة الإدماج"[8].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،(ص٤٥٧).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، فقيه أصولي مفسر، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، توفي سنة(٧٥١هـ). ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب،(٥/١٧٠-١٧١)، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، العليمي،(٥/٩٢-٩٣).

(٣) الداء والدواء،(ص١٥٠).

(٤) الجلد: الضرب بسير من جلد، مشتق من الجِلْد؛ لأنه ضرب الجلد أي: البشرة. التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/١٤٧).

(٥) هذا حد الزاني البالغ البكر، وكذا الزانية البالغة البكرة الحرة، وثبت بالسنة تغريب عام على خلاف بين الفقهاء في ذلك. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(١٢/١٥٩)، المغني، ابن قدامة،(٩/٤٣-٤٤)، المجموع، النووي،(٢٠/١٤-١٥).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٢).

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨/١٤٦).

(٨) المصدر السابق،(١٨/١٤٧).

٢- أن لا يرأف بهما عند إقامة الحد ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[١] أي: "لا ترجموهما وترأفوا بهما في شرع الله، وليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية على إقامة الحد، وإنما هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد فلا يجوز ذلك"[٢].

٣- أن تكون هذه العقوبة في حضرة جماعة من المؤمنين، حتى يكون ذلك أبلغ في زجرهما، وأنجع في ردعهما، فإن في ذلك تقريعًا وتوبيخًا وفضيحة إذا كان الناس حضورًا[٣]، وضرورة الإعلان عن تنفيذ عقوبة الفعل المؤثم كذا من أجل الاعتبار والعظة[٤]،﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] وتسمية الله- سبحانه- الجلد عذاباً دلالة على كونه عقوبة[٦].

٤- التنفير من هذه الجريمة بسلب كمال الإيمان عمن وقع فيها﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٧].

ثانيًا- مقصد تشريع حد القذف[٨]:

قال- تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٩].

تضمن هذا التشريع عدة أحكام ومقاصد منها:

١- جاء معطوفًا على ما قبله وهو عقوبة فاحشة الزنا﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ...﴾ ليدل على عظيم وجرم هذا الأمر.

٢- عبّر عن هذا الفعل بالرمي؛ لأن معتاد الرمي أنه مؤذ كالرمي بالحجر والسهم، فلما كان قول القاذف مؤذيًا جعل رميًا[١٠]، "ولأنه غالبًا ما يكون عن عجلة وعدم بينة"[١١].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٦/٦).

(٣) المصدر السابق،(٨/٦).

(٤) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،(٣١٢٣/٥).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٢).

(٦) فتح البيان، محمد صديق خان،(٩/ ١٦٧).

(٧) سورة النور، آية رقم،(٣).

(٨) القذف هو: الرمي البعيد، واستعير القذف للشتم والعيب. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي،(ص٢٦٩).

(٩) سورة النور، آية رقم،(٤-٥).

(١٠) المحرر الوجيز، ابن عطية،(١٦٤/٤).

(١١) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراء،(١٦/ ١٠٢٠٥).

٣- التشديد والتنوع في العقوبة بين العقوبة الجسدية والأدبية والدينية، فالعقوبة الجسدية قريبة من عقوبة الزنا ثمانين جلدة﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[١]، وأما العقوبة الأدبية فهي: إهدار قول القاذف فلا يؤخذ له بشهادة، ويسقط اعتباره بين الناس، ويمشي متهمًا لا يوثق له بكلام، ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾[٢].

وأما الدينية: فالحكم عليه بالانحراف عن كمال الإيمان ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٣] وإفادة الحصر هنا للمبالغة لشناعة فسقهم حتى كأن ما عداه من الفسوق لا يعد فسقًا[٤]، وعظم الجزاء يدل على عظم الذنب المقترف، إلا أن يأتي القاذف بأربعة يشهدون برؤية الفعل، أو بثلاثة معه إن كان قد رآه هو، ويوقع حد الزنا على صاحب الفعلة، أو يتوب توبة صادقة﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٥]، والحكمة من التشديد والتنويع في ذلك الفعل هي: صيانة للأعراض من التهجم عليها، وحماية لأصحابها من الآلام الفظيعة التي تصب عليهم[٦].

ثالثًا- مقاصد آيات حادثة الإفك:

بعد أن سيقت آيات القذف وبُيّنت أحكامه أفرد الله – سبحانه- آيات في نوع عظيم من القذف وهو قذف أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- وسمى هذا القذف إفكًا، وأنزل فيه عشر آيات فقال- تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ...﴾ إلى قوله- تعالى-: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٧].

ومن الأحكام والمقاصد التي تضمنتها هذه الآيات ما يأتي:

١- استخدام الألفاظ الشديدة في التوبيخ؛ للدلالة على عظيم هذا الفعل وجرمه: فسمي هذا النوع من القذف بالإفك﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ...﴾ ، و" الإفك: أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وقيل: هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك... والمراد: ما أفك به على عائشة- رضى الله عنها- "[٨].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٤).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٤).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٤).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٥٩/١٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٥).

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب،(٢٤٩١/٤).

(٧) سورة النور، آية رقم،(١١-٢٠).

(٨) الكشاف، الزمخشري،(٢١٧/٣).

وقال فيمن نشر هذا الخبر الغريب الكاذب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ...﴾ [1] أي: "قصدوا واهتموا. وأصله: أن الذي يخبر بخبر غريب يقال له: جاء بخبر كذا؛ لأن شأن الأخبار الغريبة أن تكون مع الوافدين من أسفار أو المبتعدين عن الحي"[2].

وقال في وصف حملته: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ...﴾"تحقيرًا لهم ولقولهم، أي: لا يعبأ بقولهم في جانب تزكية جميع الأمة لمن رموهما والمؤمنين بقوله- تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ "لإزالة ما حصل في نفوس المؤمنين من الأسف من اجتراء عصبة على هذا البهتان"[3]، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ "لأن فيه منافع كثيرة إذ يميز به المؤمنون الخلص من المنافقين، وتشرع لهم بسببه أحكام تردع أهل الفسق عن فسقهم، وتتبيّن منه براءة فضلائهم، ويزداد المنافقون غيظًا ويصبحون محقرين مذمومين، ولا يفرحون بظنهم حزن المسلمين، فإنهم لما اختلقوا هذا الخبر ما أرادوا إلا أذى المسلمين، وتجيء منه معجزات بنزول هذه الآيات بالإنباء بالغيب"[4].

٣- حسن الظن بأعراض المسلمين﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[5] فبيّن- سبحانه- خطورة الحديث في عرض المؤمنين بالإفك، ووصف العصبة بكونهم منكم يدل على أنهم من المسلمين، وفي ذلك تعريض بهم بأنهم حادوا عن خُلُق الإسلام حيث تصدوا لأذى المسلمين"[6].

٢- تسلية عائشة – رضي الله عنها-، وأنه ينبغي حسن الظن وتحري البينة، والصدق، فأعراض المؤمنين ليست فسحة لإلقاء التهم، وقد توسل إلى وصفهم بالإيمان باعتباره زاجرًا منيعًا، وواعظًا بليغًا عن الخوض في ذلك، وهو يحمل على حسن الظن بالمؤمنين[7].

٤- التثبت في نقل الأخبار، والتحقق من مصدر النقل، وقد أشار القرآن لذلك في قوله- تعالى-: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾[8]، أي: أنكم "تديرونه فيها من غير علم؛ لأن الشيء المعلوم يكون في القلب ثم يعبر عنه اللسان، وأما الإفك فليس محله إلا الأفواه"[9]، ولذا قال – تعالى-: ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١١).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨/١٧٠).

(٣) المصدر السابق،(١٨/١٧١).

(٤) المصدر السابق،(١٨/١٧٢).

(٥) سورة النور، آية رقم،(١٢).

(٦) التحرير والتنوير،(١٨/١٧٢).

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(٦/١٦١).

(٨) سورة النور، آية رقم،(١٥).

(٩) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف،(٨/٢٢).

٥- الاحتكام للدليل والبرهان في إطلاق الأحكام لقوله- تعالى-: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[١].

٧- تعظيم وتجريم إشاعة الفاحشة﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[٢] فشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية؛ لأن في إشاعتها سبب للتهاون بوقوعها، وتخف وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة، وكذا ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضررًا متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب، ولهذا ختم هذا الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣] أي: يعلم ما في ذلك من المفاسد فيعظكم لتجتنبوا، وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر[٤].

رابعًا- مقصد تشريع عقوبة اللعان:

قال الله- تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[٥].

جاءت آيات اللعان بعد آيات حدَّي الزنا والقذف، وفي هذا صياغة بديعة، ولمسة نبيهة في أسلوب القرآن وطريقة بيانه، فالحديث عن حد الزنا أولًا وُضِعَ زاجرًا منيعًا للغريزة الفائضة، ليكبتها ويمنعها، وذكرُ حد القذف للتأكيد والحفاظ على العرض والنسل البشري، ثم ذكر اللعان، لاتصاله بذات الموضوع، لكن لما كان شأن الزوجين مختلفًا، ومصلحتهما أعظم، جاء خطاب القرآن مختلفًا، وقد تضمنت آيات اللعان عدة أحكام ومقاصد منها:

١- عبّر عن هذا الفعل بالرمي﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾؛ لأن معتاد الرمي أنه مؤذ كالرمي بالحجر والسهم، فلما كان قول القاذف مؤذيًا جعل رميًا[٦].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١٣).

(٢) سورة النور، آية رقم،(١٩).

(٣) سورة النور، آية رقم،(١٩).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨٥/١٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٦-١٠).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية،(١٦٤/٤).

٢- لم يُقم على الزوج حد القذف مع أنه لم يأت بأربعة شهداء، "ووجِه عذرهم في ذلك ما في نفوس الناس من سجية الغيرة على أزواجهم وعدم احتمال رؤية الزنا بهن فدفع عنهم حد القذف بما شرع لهم من الملاعنة"(١)؛ و"لأن في تكليف الزوج إحضار الشهود إعناتًا له وإحراجًا" (٢)، ولأنه أعرف بحال زوجته ولا يمكن أن يفتري عليها؛ لاشتراكهما في الفضاحة(٣).

٣- شرع تكرار الشهادة لكي يراجع كل منهما نفسه، أو يرجع إلى مولاه إن كان أمره ناهضًا على ظنون(٤).

٤- لم تُجعل المرأة موضع الضعف، ومكان الشك والظنون التي قد تكون استولت على عقل زوجها فجعلته يقذفها بما ليس فيها، فشرع لها أن تدرأ عن نفسها ذلك بأربع شهادات، ثم الخامسة تحكم على نفسها بغضب الله عليها.

٥- زيد في لعان الزوجة خامسة تقول فيها: ﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٥)

" تغليظًا؛ لأن النساء يستعملن اللعن كثيرًا... فربما يجترئن على الإقدام، لكثرة جري اللعن على ألسنتهن، وسقوط وقعه عن قلوبهن، فذكر الغضب في جانبهن ليكون ردعًا لهن"(٦)، ولأن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنا إلا وهو صادق معذور، وهي تعلم صدقه فيما رماها به، ولهذا كانت الخامسة في حقها أن غضب الله عليها، والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه(٧)، والغضب أبلغ من اللعن الذي هو الطرد؛ لأنه قد يكون بسبب غير الغضب، وسبب التغليظ عليها الحث على اعترافها بالحق لما يعضد الزوج من القرينة من أنه لا يتجشم فضيحة أهله المستلزم لفضيحته إلا وهو صادق، ولأنها مادة الفساد، وهاتكة الحجاب، وخالطة الأنساب(٨).

٦- بعد اللعان يفرّق بينهما؛ لصعوبة الاستقرار العاطفي الذي هو أساس التماسك الحميم بين الزوجين، ودخول الشك والوهم بين الطرفين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٦١/١٨).

(٢) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي،(٧٤/١٨).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٥٩/٦).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١٢٢٤/٩).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٩).

(٦) البحر المديد، ابن عجيبة،(١٤/٤).

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(١١/٦).

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(٢١٨/١٣).

المبحث الثاني

مقاصد تقرير الأخلاق والآداب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الظن الحسن والعفو وأدب التخاطب مع الله - سبحانه- ورسوله- صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني: آداب الاستئذان والسلام.

المطلب الثالث: الآداب المتعلقة بالعفة.

المطلب الأول

خلق الظن الحسن، والعفو، وأدب التخاطب مع الله- سبحانه- ورسوله- ﷺ-

الفرع الأول: خلق الظن الحسن والعفو.

أولًا- خُلُق الظن الحسن

لقد جاءت سورة النور كغيرها من السور تدعو إلى جملة من الأخلاق العظيمة التي لا تستقيم الحياة إلا بها، ومن جملة هذه الأخلاق الظن الحسن بالمؤمنين، قال الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[1]، "أي: هلا ظنوا الخير فإن أم المؤمنين أهله وأولى به"[2].

وهذا عتاب من الله- سبحانه وتعالى- للمؤمنين في ظنهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوا فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلًا يقذف أحدًا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، ولأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، ولبسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع، إذا كان أصله فاسدًا أو مجهولًا[3].

قال ابن عاشور- رحمه الله-: "الاشتراك في الإيمان يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه وأخته في الدين، ولا مؤمنة على أخيها وأختها في الدين قول عائب ولا طاعن، وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في مؤمن أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك ثم ينظر في قرائن الأحوال وصلاحية المقام فإذا نسب سوء إلى من عرف بالخير ظن أن ذلك إفك وبهتان حتى يتضح البرهان، وفيه تعريض بأن ظن السوء الذي وقع هو من خصال النفاق التي سرت لبعض المؤمنين عن غرور وقلة بصارة فكفى بذلك تشنيعًا له"[4].

ثانيًا- خُلُق العفو عمن أساء:

لما كان بنو آدم لا يسلمون من الوقوع في الخطأ والإساءة لبعضهم البعض، والحياة لا تصفو إلا بالعفو عن إساءة من أساء، أمر الله بالعفو فقال – سبحانه وتعالى-: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾[5].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(١٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٢٦/٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٢٠٢/١٢).

(٤) التحرير والتنوير،(١٧٥/١٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٢٢).

وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق[١]- رضي الله عنه- كان ينفق على مسطح بن أثاثة[٢] لقرابته منه فقال: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد ما قاله في عائشة، فأنزل الله- تعالى-: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى قوله:﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه[٤].

فتأتي هذه الآيات لتقرر وتدعوا إلى التخلق بخلق العفو عمن أساء؛ لأنه لا مُبرأ من سهو وزلل، ولا سليم من نقص أو خلل، ومن رام سليمًا من هفوة، والتمس بريئًا من نبوة، فقد تعدّى على الدهر بشططه، وخادع نفسه بغلطه، وكان من وجود بغيته بعيدًا، وصار باقتراحه فردًا وحيدًا، وقد قالت الحكماء: لا صديق لمن أراد صديقًا لا عيب فيه[٥].

الفرع الثاني: أدب التخاطب مع الله- سبحانه- ورسوله- ﷺ-.

إن أعلى مراتب الخلق التأدب مع الله – عز وجل- ومع رسوله- ﷺ- وهما أصل كل أدب، بل لا أدب ولا خلق لمن لم يتأدب معهما.

والمقصود بالأدب مع الله هو:" القيام بدينه، والتأدب بآدابه ظاهرًا وباطنًا"[٦]، وأما التأدب مع رسول الله- ﷺ- فهو:" كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق"[٧].

ولما كان هذا الخلق له مكانته العظيمة تناولت سورة النور هذا الخلق ودعت إليه وحذرت من التهاون فيه، وفيما يأتي ذكر تلك الآداب التي جاءت هذه السورة لتقريرها:

---

(١) عبد الله بن عثمان بن عامر، صَحِب النبي- ﷺ- قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمرّ معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وروى عنه الأحاديث، وخلف المسلمين بعد وفاة النبي- ﷺ- واستدامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يومًا، توفي سنة(١٣هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(٩٦٣/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،(١٤٤/٤-١٤٥-١٤٦، ١٥٠).

(٢) مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها رائطة بنت صخر خالة أبي بكر الصديق، شهد مسطح بدرًا وكان ممن خاض في الإفك على عائشة- رضي الله عنها- فجلده النبي- ﷺ- فيمن جلد. توفي سنة(٣٤هـ) وقيل: (٣٧هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(١٤٧٢/٤-١٤٧٣)، وأسد الغابة، ابن الأثير،(١٥٠/٥).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٢٢).

(٤) أسباب نزول القرآن، الواحدي،(ص٣٣٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي ، (ص١٤٩).

(٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي،(ص٣٣٧).

(٦) مدارج السالكين، ابن القيم،(٣٦٥/٢).

(٧) المصدر السابق.

أولًا- بيان أخلاق المنافقين مع خطاب ربهم- سبحانه- ورسولهم- ﷺ-:

لقد تناولت السورة بيان جملة من صفات أهل النفاق التي تخلقوا بها تجاه ربهم- سبحانه- ونبيهم- ﷺ- وحالت بينهم وبين قبول الحق، وجعلت طريقهم معوجًا عن الهداية، وفيما يأتي ذكر أبرز هذه الصفات والأخلاق:

١. التولي، قال- تعالى-: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، والتولي هو: الإعراض عن طاعة الله- سبحانه- ورسوله- صلى الله عليه وسلم-[٢]، وهذا يتعلق بفعل المنافقين وموقفهم اتجاه الحق والإذعان إليه.

٢. الإعراض، قال- تعالى-: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٣]، والإعراض هو: عدم قبول الحكم الصادر عن الله- سبحانه- ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وقيل هو: الإعراض عن الإجابة[٤]، وذلك بعدم التسليم والانقياد للحق.

٣. التحكم في قبول الحق، قال- تعالى-: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾[٥]، والتحكم في قبول الحق: هو ممارسة الهوى في قبول الحق ورده، ومماشاته وفق مراد النفس عن مراد الله ورسوله- ﷺ-.

٤. الريبة وخوف الحيف في الحكم، قال- تعالى-: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٦].

والريبة: هو ما أصاب المنافقين من تردد ووهن وشك في قلوبهم منعهم من قبول الحق والانقياد له، وأما خوف الحيف فالحيف: هو الجور والظلم[٧].

والمراد بالخوف من الحيف في الحكم: خوفهم جور الله- تعالى- ورسوله- ﷺ-عليهم في الحكم[٨].

فهذه جملة من الصفات التي تحلّى بها المنافقون جاءت السورة لتحذر المؤمنين من التخلق بها.

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٤٧).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،(٤٢٣/٣).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٤٨).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،(٤٢٣/٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،(٣٠٢/٣).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٤٩).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٥٠).

(٧) الصحاح، الجوهري،(١٣٤٧/٤)، ولسان العرب، ابن منظور،(٦٠/٩).

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٦٨/٦).

ثانيًا- بيان أخلاق المؤمنين مع خطاب ربهم- سبحانه- ورسولهم- ﷺ-:

على عادة القرآن في إرداف التوبيخ بالترغيب، والوعيد بالوعد، والنذارة بالبشارة، والذم بالثناء[1]، جاء الحديث عن أهل الإيمان وصفاتهم وآدابهم بالترغيب والتشويق إليها بعد أن عرض صفات وآداب أهل النفاق بالوعيد والتوبيخ، فتحدث عن صفاتهم وحسن مبادرتهم للحق، وفيما يأتي بيان ذلك:

١- الخضوع والطاعة لله- سبحانه- ولرسوله- ﷺ- في كل أمر وحُكم:

لقد تتابعت الآيات لتقرير وتأكيد وتعزيز الطاعة لله- سبحانه- ولرسوله - ﷺ-، قال- تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[2]، وقال- سبحانه-: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[3]، وقال- تعالى-: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[4].

فهذه الآيات تبيّن أن طاعة الله- سبحانه- ورسوله- ﷺ- والرضى بحكمهما هو دليل الإيمان الحق، فمن حقق الطاعة كان مؤمنًا، ومن كان مؤمنًا سلّم للحق ورضي بحكمه، فلا يماري ولا يجادل فيه، قال- تعالى-: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[5].

٢- التأدب بآداب الخطاب عند دعاء رسول الله- ﷺ-:

لما كان النبي- ﷺ- له منزلته الخاصة، ومكانته اللائقة فهو رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وجب تبجيله وتعظيمه، والتأدب عند دعائه وندائه فقال- سبحانه-: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[6]، فالآية تحمل إشارة واضحة لمعلم من معالم التربية والتأدب مع النبي - ﷺ- أي: "لا تجعلوا نداءه - ﷺ- كنداء بعضكم بعضًا كندائه باسمه، ورفع

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨/٢٧٤).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٥٢).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٥٤).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٤٧-٤٨).

(٥) سورة النور، آية رقم،(٥١).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٦٣).

الصوت عليه، وندائه من وراء الحُجرات، ولكن بلَقَبه المعظم – يا رسول الله، يا نبي الله– مع غاية التوقير والتفخيم والتواضع وخفض الصوت"[١].

٣– أدب الاستئذان بالانصراف في حضرة النبي– ﷺ–:

بيّنت هذه السورة تعظيم – الله عز وجل– مجلس نبيه محمد– ﷺ– ووجوب توقيره، وحثت على أدب رفيع وخلق عظيم من أخلاق المجالس وهو الاستئذان عند الانصراف من مجلس رسول الله– ﷺ– قال– تعالى–: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

فالمؤمنون الذين عرفوا بوصف الإيمان هم الذين آمنوا بالله ورسوله ولم ينصرفوا حتى يستأذنوه، فهذه علامة المؤمنين المميزة لهم عن النفاق، والمبينة حقيقة الإيمان[٣].

وفيها إشارة إلى أن الذهاب عن مجلس رسول الله – ﷺ– بغير إذنه، إذا كانوا معه على أمر جامع[٤]جناية، وأن المستأذنين هم المؤمنون خاصة[٥].

---

(١) البحر المديد، ابن عجيبة،(٤/٧٣).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٦٢).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(١٨/٣٠٦).

(٤) الأمر الجامع هو "أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل" جامع البيان، ابن جرير الطبري،(١٩/٢٢٨).

(٥) البحر المديد، ابن عجيبة،(٤/٧١).

المطلب الثاني
آداب الاستئذان والسلام

الفرع الأول: النهي عن دخول البيوت بدون استئذان وسلام.

لقد جاءت سورة النور نورًا يضيء في سماء الأخلاق والآداب، فقررت آدابًا جليلة، وأخلاق عظيمة، فتحدثت عن أدب الاستئذان والسلام لما لهذين الخلقين من معانٍ ومقاصد جلية، فهي تحفظ العورات وتُؤمِّن الروعات.

قال الله- جلَّ وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾[1].

في هذه الآيات عدل- سبحانه- الحديث إلى ما يتصل بالرمي والقذف وما يتعلق بهما إلى ما يليق به؛ لأن أهل الإفك إنما وجدوا الطريق إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كأنها موطن للتهمة والفتنة، فأوجب الله أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام؛ توقيًا لوقوع التهمة، وحصول ما لا يخفى من المضرة[2].

وعلة الحرمة بدخول البيوت المسكونة لا تقتصر على حفظ العفة، وصون العرض، فحرمتها كذلك في عدم التصرف بدخولها عند غياب أصحابها؛ وذلك درءً للمفاسد، ولأن الدخول تصرف في ملك الغير أو حقه فلا يحل بدون إذنه[3]، ولهذا قال- تعالى-: ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ﴾ فالبيوت مملكة خاصة يحفظ الناس فيها ممتلكاتهم، والتعدي عليها انتهاك لمحرم.

ثم أباحت الدخول وعلقته بأمرين: بالاستئناس والتسليم، فقال- تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ والاستئناس هو الاستئذان[4]، وسمي استئناسًا؛ لأن الطارق قبل أن يؤذن له كالمستوحش، فإذا استعلم واستأذن وأذن له زالت عنه الوحشة[5].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٢٧-٢٩).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي،(٣٥٦/٢٣).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(٢٥٠/١٣-٢٥١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(١٢/ ٢١٣)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٣٥/٦).

(٥) انشراح الصدور في تدبر سورة النور، سليمان بن إبراهيم اللاحم،(ص١٣٧).

ومن خلال الاستئذان والسلام يتحقق الستر والأمان، فيستأنس بالقادم بالاستئذان الذي يمنع دخوله بغير أذن صاحب المنزل، والسلام الذي يكن له الأمان من كل سوء.

فقد جعل الله البيوت سكنًا، يفيء إليها الناس، فتسكن فيها أرواحهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على حرماتهم وعوراتهم، ويلقون فيها أعباء ما يجدونه من الحذر والحرص المرهقة للأعصاب، ولن تكون كذلك إلا إذا كانت حرمًا ءامنًا لا يستبيحه أحد إلا بإذن أهله[1].

ولما كانت الحكمة من مشروعية الاستئذان هي الوقاية من الاطلاع على ما لا يجوز النظر إليه من عورات الآخرين، وما قد يؤذي ذلك من الوقوع في الفاحشة، أو القذف بذكر عورات الآخرين[2]، بيّن ذلك رسول الله- ﷺ- فعن سهل بن سعد الساعدي[3] أن رجلًا اطلع من جحرٍ في دار النبي- ﷺ-، والنبي- ﷺ- يحك رأسه بِالْمِدْرَى[4]فقال: ((**لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الأَبْصَارِ**))[5].

ولما كانت البيوت غير المسكونة عامة غير خاصة بسكنى أحد، بل تتعلق بحاجة الناس ومصالحهم، أزيل الحرج من دخولها للحاجة والمنفعة، فقال – سبحانه-: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾[6].

وتنظيم الحياة المجتمعية وأحوال الأسر في البيوت بهذا الشكل، يحفظ روابط الود والمحبة، ويديم حسن العشرة وتبادل الزيارات بين المؤمنين[7].

---

(١) اقتباس أحكام النور من سورة النور، أحمد بن عبد الله بن مشهور،(ص٧٩).

(٢) انشراح الصدور في تدبر سورة النور، سليمان بن إبراهيم اللاحم،(ص١٣٦).

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي الأنصاري، يكنى أبو يحيى، وقيل أبو العباس سكن المدينة ومات بها، واختلف في وقت وفاته فقيل: توفي سنة(٨٨هـ) وهو ابن ست وتسعين سنة وقيل: توفي سنة(٩١هـ)، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله – ﷺ-. معجم الصحابة، عبد الله بن محمد البغوي،(٨٧/٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر،(٦٦٤/٢-٦٦٥).

(٤) شيء يسرح به شعر الرأس محدد الطرف كالمسلة من حديد أو غيره على شكل أسنان المشط أو كأحد السنين الذين في جانبه إلا أنه أطول ليصل إلى أصول الشعر من جلدة الرأس. تفسير غريب مافي الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبدالله،(ص١٣٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(٢/ ١١٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الامتشاط، حديث رقم،(٥٩٢٤)،(١٦٤/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، حديث رقم،(٢١٥٦)،(١٦٩٨/٣).

(٦) سورة النور، آية رقم،(٢٩).

(٧) التفسير المنير، الزحيلي، (٢٠٠/١٨).

الفرع الثاني: الأوقات التي يستأذن فيها أهل البيت للدخول على بعضهم البعض.

لما كان من لوازم السكنى في البيوت أن تظهر من الإنسان أحيانًا ما يستحي ويكره أن يطلع عليه أهل بيته الذين يسكنون معه أمر الله – سبحانه– بالاستئذان فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1].

فاشتملت هذه الآيات على مراعاة القرآن ثلاثة أحوال غير مرغوب في الدخول فيها إلا بعد الاستئذان وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري، وهي على النحو الآتي:

١- ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾؛ فما قبل الفجر وقت انتهاء النوم ووقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب النهار[2].

٢- ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله[3].

٣- ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾؛ لأنه وقت التعري للنوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال[4].

فكان من القبيح أن يرى مماليكهم وأطفالهم عوراتهم في تلك الأوقات؛ لأن ذلك منظر يخجل منه المملوك وينطبع في نفس الطفل؛ لأنه لم يعتد رؤيته، ولأنه يجب أن ينشأ الأطفال على ستر العورة حتى يكون ذلك كالسجية فيهم إذا كبروا[5].

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٥٨-٥٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٣٠٤/١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٧٥/٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢٩٢/١٨).

وقد سمى الله – تعالى– كل وقت من هذه الأوقات عورة؛ لأن في هذه الأوقات يظهر من الإنسان ما يستحي ويكره أن يطلع عليه الناس، والعورة: هي سوءة الإنسان، وكل ما يستحيا منه[١].

واعتناء القرآن بهذه الأحوال، مع مراعاة أحوال الأشخاص يدل على اهتمامه بمقصد حفظ العرض، وسد مداخل الشهوة المحرمة، والنفس الأمارة بالسوء، ودواعي الفتنة ومسالك الشيطان.

ولما كان المماليك والغلمان لا يستغنى عن خدمتهم في البيت عذرهم– سبحانه– في ترك الاستئذان في غير هذه الأوقات الثلاثة، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾[٢] أي: دخولكم بغير استئذان في غير هذه الأوقات ليس فيه إثم عليكم ولا على المذكورين من المماليك والغلمان، وبيّن العلّة في ترك الاستئذان في هذه الأوقات بقوله: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي: طوَّافون لحاجة البيت والخدمة[٣].

وقد فرق– سبحانه وتعالى– بين الأطفال الذين بلغوا الحلم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم فجعل حكم من بلغ الحلم منهم الاستئذان، قال–تعالى–: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤].

والمعنى: أن الأطفال أمروا بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة، وأبيح لهم الأمر في غير ذلك، ثم أمر الله– تعالى– في هذه الآية أن يكونوا إذا بلغوا الحلم على حكم الرجال في الاستئذان في كل وقت[٥].

الفرع الثالث: رفع الحرج عن عدم الاستئذان عند تناول الطعام من بيوت الأقارب والأصدقاء.

بعد أن قررت الآيات السابقة آداب الاستئذان في الدخول شرعت في ذكر حكم الاستئذان عند الأكل من بيوت القرابة أو الولاية أو الصداقة أو مما يعتاد التسامح بينهم في الحضور للأكل بدون دعوة فنفت الحرج في ذلك.

وقد كان الصحابة– رضوان الله عليهم– يستخلفون أهل الزَّمانة[٦] في منازلهم إذا خرجوا

---

(١) الصحاح، الجوهري،(٢/٧٥٩).

(٢) سورة النور، آية رقم،(٥٨).

(٣) البحر المديد، ابن عجيبة،(٤/٦٤).

(٤) سورة النور، آية رقم،(٥٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(١٢/٣٠٨).

(٦) الزَّمانة: العاهة في الجسد. لسان العرب، ابن منظور،(١٣/١٩٩).

للجهاد فيتحرجون أن يأكلوا منها، فرُخِّص لهم أن يأكلوا من بيوت من استخلفهم[1]، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: (كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله- ﷺ- فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم[2] ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم، فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا، إنهم أذنوا من غير طيب نفس، فأنزل الله – عز وجل- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[3])[4].

والمقصود بالأكل هنا في قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ الأكل بدون دعوة وذلك إذا كان الطعام محضرًا دون المختزن، والمراد بأكل الإنسان من بيته الأكل غير المعتاد، أي: أن يأكل أكلًا لا يشاركه فيه بقية أهله، كأن يأكل الرجل وزوجه غائبة، أو أن تأكل هي وزوجها غائب فهذه أثرة مرخص فيها، وهؤلاء المعدودون في الآية بينهم من القرابة أو الولاية أو الصداقة ما يعتاد بسببه التسامح بينهم في الحضور للأكل بدون دعوة لا يتحرج أحد منهم من ذلك غالبًا، وأما قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ المفاتح: جمع مفتح وهو اسم آلة الفتح، وهذه رخصة للوكيل والمختزن للطعام ونحوه أن يأكل كل منهم مما تحت يده بدون إذن، ولا يتجاوز شبع بطنه وذلك للعرف بأن ذلك كالإجارة[5].

"فالآيات تضفي روح التعاون في الأسرة في المال وما توجبه النفقات، وكأن مال الأسرة شركة بينهم، وإنها شركة يفرضها التعاون، وسد حاجة المحتاج، بحيث يعطي الغني القادر من فضل ماله ما يسد حاجة الفقير العاجز، وكأنَّه يسد حاجة نفسه، وبذلك تكون القرابة والمودة هي الرابطة بين الناس لَا النظم التي تسلب الغني ملكيته"[6].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،(٣١٢/١٢-٣١٤)، وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية على عدة أقوال منها ما ذكر، وللاستزادة ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٧٨/٦-٧٩)، والصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي،(ص١٥٢).

(٢) جمع ضَمِن، وهو: الزَّمِن والمبتلى في جسده من بلاء أو كِبَر أو كَسَر أو غيره. تاج العروس، المرتضى الزبيدي،(٣٣٦/٣٥).

(٣) سورة النور، آية رقم،(٦١).

(٤) أخرجه البزار في زوائده كما في كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي،(٦٢/٣)، وصححه مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول،(ص١٥٢).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٣٠١/١٨-٣٠٢).

(٦) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥٢٣٠/١٠).

فهي تعمق معاني الأخوة، وتقارب القلوب، وتنقي الأرواح، فبمداراتها القلوب بهذه الطريقة الربانية تقرر المقصد في إزالة الحرج من تناول الطعام في بيوت الأقارب والأصدقاء، لتشعر القلوب وهي تعانق مفاهيم القرآن أننا قلبًا واحدًا وأمة واحدة.

ثم قال- تعالى-: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[1]ومقصودها ابدؤوا بالسلام أولًا على أهلها؛ لأنهم منكم دينًا وقرابة حتى صار سلامكم إياهم تحية زيادة حياة لهم من عند الله تفضلًا عليهم وإحسانًا ﴿مُبَٰرَكَةً﴾ كثيرة الخير والبركة النازلة من عنده – سبحانه- على أهلها ﴿طَيِّبَةً﴾ خالصة صافية عن كدر النفاق وأثر الخلاف والشقاق[2]، فالمتأمل لذلك يدرك جمال القرآن وهو يقرر أحكامه بحيثية تتجاذب نحوها القلوب حبًّا ورغبة.

(١) سورة النور، آية رقم،(٦١).

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله النخجواني،(١٨/٢).

المطلب الثالث

الآداب المتعلقة بالعفة

الفرع الأول: مقصد وجوب غض البصر، وحفظ الفروج، وعدم إبداء الزينة إلا للأقارب.

قال- تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

فهاتان الآيتان تقرران هذا المقصد العظيم من وجوب غض البصر، وحفظ الفروج، وعدم إبداء الزينة إلا للأقارب مراعاةً للمقصد والهدف الأسمى الذي يسعى لتحقيقه وهو صيانة المجتمع وحفظ النسل ابتداءً من تقرير الحماية للأسرة التي تعد النواة الأولى في تكوينه وبنائه، فتحجزُ عنه كل ما يخل بالعفة وينقض معانيها المتينة، ويتقرر بيان ذلك في النقاط الآتية:

١- ولماكان النظر أصلًا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة، ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة لم يأمر- سبحانه- بغضه مطلقًا، بل أمر بالغض منه، وأما حفظ الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه فلذلك عم الأمر بحفظه[2].

فأمر الله- سبحانه- الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفروج، وأمر النساء على سبيل الخصوص بالاستتار وعدم إبداء الزينة إلا لبعولتهن ومن استثناه الله في الآية[3]، وهم: الأقارب المذكورون في الآية وملك اليمين وأولي الإربة من الرجال؛ وهم الأجراء والأتباع لا همّ لهم بالنساء ولا يشتهونهن[4]، والطفل الذي لم يبلغ الحلم، والسبب في ذلك كونهم " لا يستطيعون التمييز بين ما هو عورة، وما ليس بعورة من المرأة" [5]، وأمره لهم بحفظ الفروج، يحتمل المراد

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٣٠-٣١).

(٢) روضة المحبين ونزهه المشتاقين، ابن القيم،(ص٩٢).

(٣) دقائق التفسير، ابن تيمية،(٤٢٨/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(٤٥/٦).

(٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١٢٦٨/٩).

بحفظ الفروج عن الزنى، ويحتمل المراد به في ستر العورة والأظهر أن الجميع مراد واللفظ عام[١].

فإطلاق البصر إلى ما حرّم الله- تعالى- يولد الحسرة في النفس؛ لاشتهائها شيئًا لا تصل إليه، ويفقد القلب بسبب ذلك لذة الطاعة، ونور القلب الذي يحصّل به نور الله – تعالى- وهدايته، و" النظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس فإن لم يحرقه كله أحرقت بعضه"[٢].

أخبر الله- سبحانه- أن امتناع الإنسان عن إطلاق بصره، وحفظ فرجه إلا عن حقه فيه زكاة ونماء وتطهير لنفسه عن أدران الاشتهاء الذي يُفقد القلب نوره، والإقدام على فعل المحرم الذي يُفقِده نور حياته وعفته، فقال – جلّ جلاله-:﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ﴾[٣] "فجعل – سبحانه- غض البصر وحفظ الفرج هو أقوى تزكية للنفس، وبيّن أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك..."[٤].

فأصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان هو النظر، ومنه تولد خطرة، ثم من الخطرة فكرة، ثم شهوة، ثم إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يحجزه حاجز، ولذا قيل: إن صبر المرء على غض بصره أهون عليه من صبره على ألم ما بعده[٥].

فالبصر باب أكبر إلى القلب، وهو من أعمر وأقوى طرق الحواس إليه، وقد كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه[٦]، فعن جرير بن عبد الله[٧]- رضي الله عنه-، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي[٨]، وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه- أن رسول الله – ﷺ- قال: ((**لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ**

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية،(١٧٧/٤).

(٢) روضة المحبين ونزهه المشتاقين، ابن القيم،(ص٩٧)

(٣) سورة النور، آية رقم،(٣٠).

(٤) العبودية، ابن تيمية،(ص٩١).

(٥) الداء والدواء، ابن القيم،(ص١٥٣).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية،(١٧٧/٤).

(٧) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي، صحابي شهير، ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو، أسلم قبل سنة عشر، قدمه عمر- رضي الله عنه- في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية، سكن الكوفة، وأرسله علي رسولًا إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات، ومات سنة(٥١هـ) وقيل سنة(٥٤هـ). معجم الصحابة، عبد الله بن محمد البغوي،(٥٥٨/١)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،(٥/٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، حديث رقم،(٢١٥٩)،(١٦٩٩/٣).

إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ))(١).

٢- جعل الله من صفات المؤمنين التي ينالون بها الفلاح ويرثون بها الجنة حفظهم لفروجهم، فقال تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾(٢) فهي علامة تميزهم لذا قال عند خطابهم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فإيمانهم جعلهم في مقام الأمر بهذا الفعل عن أولئك الذين ضلت عقولهم فأضلتهم لارتكاب ما لا يتفق مع قيمة الإنسان على اعتبار قداسة أصله وخلقته التي راعاها الله له بوقار الإيمان والطاعة.

٣- تميزت الآيات بأسلوب جميل في تقرير هذا المقصد مع التسلسل في تحقيقه، وبيانه، فبدأت بالأمر بغض البصر، ثم أمرت النساء بإخفاء زينتهن عن غير محارمهن، حتى لا يكن سبب إثارة للفتنة ودافعها ومشتهاها بعد تحريمه حفظ الفروج، فإبداء الزينة مصدر لإثارة الفتنة ودواعيها لدى الرجل فحرم الله- تعالى- ذلك، كما حرم إثارة تلك الغرائز بضرب أرجلهن في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ أي: "ولا يضربن بأرجلهن الأرض ليتقعقع خلخالهن فليعلم أنهن ذوات خلخال؛ فإن ذلك مما يورث الرجال ميلًا إليهن ويوهم أن لهن ميلًا إليهم وفي النهي عن إبداء صوت الحلى بعد النهي عن إبداء عينها من المبالغة في الزجر عن إبداء موضعها مالا يخفى"(٣).

٤- تحريم الله – عز وجل- وسائل الزنا من إطلاق البصر، وإبداء الزينة، بوجوب التحفظ والتحرز عن ذلك يقرر الهدف الأسمى من السورة وهو حفظ النسل، وصيانة المجتمع والحفاظ على تماسكه واستقراره؛ حتى يتم ذلك النور الذي جاءت السورة بإضفائه من خلال أحكامها ودعائمها الوتيدة.

الفرع الثاني: مقصد الحث على الزواج والترغيب فيه.

لما كان النكاح يحقق مقاصد عظيمة أمر الله – سبحانه- به فقال الله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، حديث رقم،(٣٣٨)،(٢٦٦/١).
(٢) سورة المؤمنون، آية رقم،(١-٥).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،(١٧١/٦).

وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وقد جاءت هذه الآيات تقرر عدة مقاصد وقضايا منها ما يأتي :

١- بعد أمره- سبحانه- بغض الأبصار، وحفظ الفروج، أرشد بعد ذلك إلى ما يحل للعباد من النكاح الذي يكون به القضاء على الشهوة، وإيقاف دواعي الزنا، ويصبح بعده غض البصر عن المحرمات سهلًا، وكذا حفظ الفرج عما لا يحل له[2]، فأمر - سبحانه- وحث على تزويج من لم يتزوج من الأحرار والحرائر، وكذلك الصالحين من العبيد، والإماء[3].

٢- راعى - سبحانه وتعالى- شأن الرزق في أمر الزواج، وتوفير تكاليف الحياة وأعبائها، فإن يكونوا صالحين للزواج، وراغبين فيه طلبًا للتعفف فليتزوجوا؛ لأن الله قد وعد المتزوج من هؤلاء إن كان فقيرًا أن يغنيه، وذلك الإغناء يتحقق بمعاطاة أسباب الرزق التي اعتادوها مما يرتبط به سعيهم الخاص من مقارنة الأسباب العامة أو الخاصة التي تجعل لسعيهم نجاحًا، وتحقق لتجارتهم رباحًا[4] وفي هذا ترغيب من الله لهم بإزالة الخوف عنهم، كونه هو المتكفل بأمر الرزق وحده.

٣- اهتم الله -عز وجل- بأمر تزويج الأحرار والحرائر كما اهتم بتزويج الإماء والعبيد؛ فهم جزء من المجتمع الإنساني، وفي فسادهم فساد للمجتمع، ومنهم تصل العدوى إلى غيرهم من الأحرار والحرائر[5].

٤- إشارة الآيات إلى أن الزنا والبغاء من منهيات الدين المغلظة، يفيد العلم بأن الزواج هو وسيلة الإحصان الأولية للرجل والمرأة، وأنه من مقاصد الدين الشرعية[6]، وفيها إشارة أيضًا إلى تحسين النماء الإنساني عن طريقٍ صحيح، وتكاثر الأمة بما يعود بإصلاحٍ مثمر لقوامها.

الفرع الثالث: مقصد استثناء المرأة المسنة والترخيص لها في إبداء الزينة.

لما كانت سورة النور تقرر في ثناياها كل ما هو نور للفرد والمجتمع ومن ذلك النور نور الحجاب والستر استثنت السورة فئة من النساء ورخصت لهن أن يبدين زينتهن لكن بشرط أن لا يكون في ذلك الإبداء تبرج فقال- تعالى-: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٣٢-٣٣).

(٢) فتح القدير، الشوكاني،(٣٢/٤).

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١٢٧١/٩).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢١٧/١٨)، والتفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١٢٧١/٩).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(٢١٧/١٨).

(٦) مقاصد الشريعة في سورة النور، محمد عبدالله صالح الأحيرش،(ص١٣٥).

نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وقد دلت هذه الآية على عدة معان ومقاصد منها:

١- رخص وخفف- سبحانه وتعالى- للنساء اللواتي قعدن عن الولد من الكبر فلا يحضن ولا يلدن أن يخلعن ثيابهن الظاهرة كالملحفة[2] والجلباب الذي فوق الخمار إذا كن لا يبدين زينة خفية كشعر ونحر وساق لدى المحارم وغير المحارم من الغرباء[3].

وقد جاءت هذه الرخصة والتخفيف مراعاة إلى ما يكون عند بعض العجزة من رغبة شديدة في الزينة ناسيات سنهن وما الذي ينبغي لهن في مثل هذا السن، ولذا قال: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ والتبرج هو الظهور بالزينة، أي: غير مبديات لزينتهن، وهذا من تسامح الإسلام معهن في الزينة، وإن لم تكن في وقتها، بيد أنه لم يرض لهن إظهارها اكرامًا لهن[4].

٣- جاء هذا الإذن برفع الحرج عنهن في وضع ثيابهن مع تقييده بألا يكون غرضهن من وضع هذه الثياب إظهار شيئًا من زينتهن الخفية ، وتعرضها للأعين فهذا يتنافى مع الوصف الذي وصفهن الله به، وهو قوله- تعالى-: ﴿اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾؛ لأن عرض أنفسهن بها، وإظهار زينتهن يتناقض مع هذا الوصف[5].

٤- تخصيص الترخيص والتخفيف لهؤلاء النساء عن غيرهن؛ لأنهن لسن مصدر إثارة وفتنة، فكبر سنهن أقعدهن عن الشهوة والاستمتاع، ومع ذلك لم يأذن الله لهن بإظهار شيء من زينتهن الخفية، إغلاقًا وسدًا لجميع ما يمكن أن يكون ذريعة للمحرم، وجعل التعفف والتحفظ، وعدم التبرج خيرًا لهن من التخفيف ليكون مقصد القرآن في بيان أحكامه، وسد باب المحرمات واضحًا معلومًا لدى الأفهام، فاتقاء طريق الفواحش وهو عدم ملامسة وسائله؛ إذ أن خطورة وسائل الفاحشة ذا أثر في تسهيل ارتكاب الفواحش والإقدام على ممارستها، فكان الخير في طلب العفة والتحفظ.

---

(١) سورة النور، آية رقم،(٦٠).

(٢) الملحفة: تعني "الملاءة" المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيد،(٣٤٩/٣)، وتاج العروس، المرتضى الزبيدي،(٣٥٦/٢٤).

(٣) جامع البيان، ابن جرير الطبري،(٢١٦/١٩)، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي،(١٣٣/١٨).

(٤) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة،(٥٢٢٩/١٠).

(٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،(١٣٢٤/٩).

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات.

الخاتمة

الحمد لله وافر النعمة، وسابغ العون والمنة، الذي مد بالأسباب، ويسر المراد، وكان نعم المولى ونعم النصير.

وبعد:

فللنّور إشراقٌ، ولمعان، يضيء فكرًا، وقلبًا، وسبيلًا، ويصنع هدايةً وإرشادًا، ومن هذه الهدايات الربانية، والإشراقات الإيمانية أستخلصتُ أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث، وحتى تبقى هذه الهدايات في إشراقها، وتزيد تألقًا وبيانًا؛ كان لي أن أوصي بمجموعة من التوصيات المهمة تكتنف هذا العلم بدوام عناية، وحسن رعاية.

أولًا- النتائج:

١- علم مقاصد السور مصدره القرآن، وهو عام في جميع أمور الدين، ويُستمد من علوم القرآن.

٢- يجتمع علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشريعة في كونهما يبحثان معًا في دقائق الأحكام والحكم والمعاني.

٣- تناولت السورة في تقرير أحكامها الزمان والمكان والحال والأشخاص.

٤- تكررت في السورة أسماء الله- عز وجل- الدالة على العفو والمغفرة والرحمة والرأفة والحكمة والعلم؛ ليقرر في الذهن أن الشريعة مبنية على العلم والعفو والرحمة والحكمة والتيسير.

٥- اشتملت السورة في أسلوبها التربوي- إلى جانب تقنين العقوبات، وسدّ الذرائع- أسلوب التذكير بالله- تعالى- وعظمته وسعة شموله تعزيزًا للإيمان وليكون ذلك أبلغ وأردع عن ممارسة المحرمات أو التجرأ عليها.

٦- تنوعت الأغراض البلاغية وتعددت الأساليب الخطابية والدعوية في السورة ممّا أكسبها قوة وتأثيرًا في تعزيز هدفها وغايتها، وذلك بتعميق الجانب الإصلاحي في المجتمع وتقوية لبناته وأساسه.

٧- عالجت سورة النور قضايا المجتمع بالصورة الواقعية، فجاءت آياتها تعالج واقع الناس، وبالصورة المستقبلية فسدت جميع الذرائع التي تمهد للإضرار بالمجتمع مستقبلًا.

٨- تُعد الأساليب الشديدة هي الأساليب الناجعة في علاج المجتمعات من إثارة البلبلات، والشائعات الخطيرة.

٩- عززت السورة مكانة المرأة المسلمة، وأضفت لها عناية خاصة.

١٠- بينت السورة أن قوة المجتمعات يكون بوضع الحلول المناسبة للأحداث الحاصلة ومواكبتها، وتجسيد مبدأ الأخوة الإسلامية والعلاقة الحميمة، ووضع التحرزات الأمنية.

١١- اعتمدت السورة في تقرير الأمر وتقبيح السيء من الفعل أسلوبًا عظيمًا في التوجيه، والتدرج في الأحكام؛ ليصل بالنفس إلى القبول، ويهذب المشاعر بطريقة العرض القرآنية.

١٢- يُعدُّ عدم التأني في إطلاق الأحكام والتثبت من مصدرها نوع من الظلم والبهتان، كما أن تناقل الفاحشة أوساط المجتمع يؤدي إلى تهوينها لدى النفس.

١٣- إن إشعار الطرف الآخر بالسلام الداخلي الذي دل عليه الاستئناس، والكلام الطيب، والتقارب البدني، والسلام الخارجي الذي دل عليه الاستئذان والحدود يحطم العداوة التي تفرق المجتمعات وتذمرها.

ثانيًا- التوصيات:

١- أن تستمر أقلام الباحثين بمتابعة الكتابة في مقاصد السور القرآنية، فهذا العلم مفتاح خير، فدراسة المقاصد تُعطي دارسها نبوغًا واسعًا في مواجهة المفاهيم الفكرية العصرية المنحرفة.

٢- أن يكون هناك اهتمام ببيان مقاصد السور القرآنية في المحيط الدعوي النسوي والرجالي.

٣- الاعتناء بالتفسير المقاصدي وجعله إحدى الوسائل التعليمية وتدريسها في الجامعات الإسلامية، والمراكز العلمية المختلفة.

٤- أن يحظى هذا العلم بوجود الأيادي الداعمة لاستغلال الكفاءات العلمية للعناية به، وتوزيع ما تمت كتابته للمساجد ودور العلم؛ لدراسته وبيانه في تسلسلٍ مرنٍ وواضح.

٥- تحويل مقاصد سورة النور إلى برامج عملية، وإنشاء مؤسسات خيرية تعنى بالفضيلة وعناية المرأة.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الكلمات الغريبة.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس المراجع والمصادر.

٧- فهرس الموضوعات.

أولًا- فهرس الآيات:

الرقم	الآية أو جزء منها	رقمها	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	١٦
٢	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾	٣٤	١٦
٣	﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ...﴾	١٢٩	١٦
٤	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	١٥٨	١٨
٥	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا...﴾	١٦٠-١٥٩	٢٤
٦	﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾	١٨٥	١٩، ٢٠
٧	﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ﴾	١٩١	١٨
٨	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ...﴾	٢٤٢-٢٤٠	١٧
٩	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	١٨
	سورة آل عمران		
١٠	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ...﴾	٨٣	٣٩
١١	﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ...﴾	١٠٣	٢١
١٢	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ...﴾	١٠٤	٢٤
١٣	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾	١٥٩	٢١
١٤	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ...﴾	١٦٤	١٦
	سورة النساء		
١٥	﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ...﴾	٢	٢١
١٦	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ...﴾	٢٦	١٧
١٧	﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٢٠
١٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴾	٤٨	١٥

١٩	﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾	٥٨	١٨
٢٠	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ ...﴾	١٤٦	١٥
	سورة المائدة		
٢١	﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ...﴾	٦	١٩
٢٢	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ...﴾	٨	١٨
٢٣	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾	٦٧	٢٤
٢٤	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ ...﴾	٩٠	٢١
	سورة الأنعام		
٢٥	﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	٩٠	٢٣
٢٦	﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	١٤١	٢١
٢٧	﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	١٥١	٢٠
٢٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ... ﴾	١٥٩	٢١
	سورة الأنفال		
٢٩	﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...﴾	٤٦	٢١
٣٠	﴿ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ...﴾	٥٦-٥٨	٢٢
٣١	﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾	٦٠	٢٢
٣٢	﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ...﴾	٦١	٢٢
	سورة التوبة		
٣٣	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾	٤	٢٢
٣٤	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ...﴾	١٢٣	٢٢
	سورة يونس		

٣٥	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ...﴾	٣٨	٢٥
	سورة هود		
٣٦	﴿أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾	٨٥	٢١
	سورة يوسف		
٣٧	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ...﴾	٣	٢٣
٣٨	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١١١	٢٤
	سورة الرعد		
٣٩	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ...﴾	٣٢	٢٥
	سورة إبراهيم		
٤٠	﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾	٤٥	٢٣
	سورة النحل		
٤١	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾	٩	٧
٤٢	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ...﴾	٩٠	١٨
	سورة الإسراء		
٤٣	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾	٩-١٠	٢٤
٤٤	﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾	٣٢	٢٠
٤٥	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ...﴾	٧٠	١٥
	سورة مريم		
٤٦	﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾	٩٣	٣٩
	سورة الحج		
٤٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ...﴾	٧٣-٧٤	١٥
٤٨	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴾	٧٨	١٩
	سورة المؤمنون		

٤٩	﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ...﴾	١-٥	٦٤
٥٠	﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾	٥	٢٠
	سورة النور		
٥١	﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا...﴾	١	١٢، ٣١
٥٢	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ...﴾	٢-٣	٤٤
٥٣	﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ ...﴾	٣	٤٥
٥٤	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ...﴾	٤ - ٥	٤٥
٥٥	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ...﴾	٥	٢٩، ٤٦
٥٦	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ...﴾	٦-١٠	٤٨
٥٧	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ﴾	١٠	٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٢
٥٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ...﴾	١١-٢٠	٤٦
٥٩	﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾	١٢	٤٨، ٥١
٦٠	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٤	٢٩، ٤٢
٦١	﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ...﴾	١٦	٣٣، ٣٤
٦٢	﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾	١٨	٤١
٦٤	﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	٢٠	٢٩، ٣٣، ٤٢
٦٥	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ...﴾	٢١	٢٧، ٤٢
٦٦	﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ...﴾	٢٢	٥٢

٦٧	﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ...﴾	٢٥	٣٠
٦٨	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا...﴾	٢٧-٢٩	٥٦
٦٩	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ...﴾	٣٠-٣١	٦٢
٧٠	﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ...﴾	٣٢	٢٧
٧١	﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ...﴾	٣٢-٣٣	٦٤، ٦٥
٧٢	﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٣٣	٢٩
٧٣	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾	٣٤	٤١
٧٤	﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٣٥	٣١
٧٥	﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ...﴾	٣٦-٣٧	٤٠
٧٦	﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾	٣٨	٣٢
٧٧	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٤١	٣٤
٧٨	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾	٤٢	٣٢، ٣٦
٧٩	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا...﴾	٤٣	٣٦
٨٠	﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ... ﴾	٤٤	٣٧
٨١	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ...﴾	٤٥	٣٣، ٣٨
٨٢	﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ...﴾	٤٧	٥٣
٨٣	﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ...﴾	٤٧-٤٨	٥٣
٨٤	﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾	٤٨	٥٣
٨٥	﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾	٤٩	٥٣
٨٦	﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ...﴾	٥٠	٥٣

٨٧	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ...﴾	٥١	٥٤
٨٨	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾	٥٢	٥٤
٨٩	﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ...﴾	٥٣	٣١
٩٠	﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ ... ﴾	٥٤	٥٤
٩١	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ...﴾	٥٥	٣٨
٩٢	﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ...﴾	٥٧	٣٨
٩٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ...﴾	٥٨-٥٩	٥٨
٩٤	﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ...﴾	٥٩	٢٨، ٦١
٩٥	﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍۖ...﴾	٦٠	٢٧، ٦٦
٩٦	﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ...﴾	٦١	٦٠
٩٧	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾	٦٢	٥٥
٩٨	﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾	٦٣	٥٤
٩٩	﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾	٦٤	٣٢، ٣٦
سورة العنكبوت			
١٠٠	﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ...﴾	١٦-١٨	١٥
سورة فاطر			

١٠١	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾	٢٨	٢٤
	سورة يس		
١٠٢	﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦١	١٤
	سورة الصافات		
١٠٣	﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ...﴾	١٢٣-١٢٦	١٥
	سورة الزمر		
١٠٤	﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	٢	١٤
١٠٥	﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا...﴾	٢٣	٢٥
	سورة فصلت		
١٠٦	﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	١-٢	١٩
١٠٧	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ...﴾	٥٣	٢٥
	سورة الشورى		
١٠٨	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ...﴾	١٣	١٧
	سورة محمد		
١٠٩	﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	٢٠
	سورة الفتح		
١١٠	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	٢٩	٢٣
	سورة الحجرات		
١١١	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٢٣
	سورة الذاريات		
١١٢	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٤
	سورة الرحمن		
١١٣	﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾	٣-٤	١٦

سورة التكوير			
١١٤	﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾	٨	٢٠
سورة الشمس			
١١٥	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾	٩	١٦
سورة التين			
١١٦	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤	١٦

ثانيًا- فهرس الأحاديث.

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	درجة الحديث	رقم الصفحة
١	((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))	أبو هريرة	صحيح	١٦
٢	سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي ...	جريربن عبدالله	صحيح	٦٣
٣	((لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))	أبو هريرة	صحيح	د
٤	((لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ...))	أبو سعيد الخدري	صحيح	٦٤
٥	((لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ ...))	سهل بن سعد الساعدي	صحيح	٥٧

ثالثًا- فهرس الآثار.

الرقم	طرف الأثر	قائل الأثر	رقم الصفحة
١	(تعلَّموا سُورَةَ بَرَاءَةَ، وعلِّموا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ، وحَلُّوهُنَّ الفِضَةَ)	عمر بن الخطاب	١٣
٢	(لما نزلت سورة النور عَمِدْنَ إلى حُجُور أو حُجُوز فَشَقَقْنَهنَّ فاتخذنه خُمُرًا)	عائشة	١١
٣	(كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم ...)	عائشة	٦٠

رابعًا- فهرس الكلمات الغريبة.

الرقم	الكلمة	رقم الصفحة
١	الإفك	١٢
٢	الأمر الجامع	٥٥
٣	حجور	١١
٤	الحد	١٠
٥	خمرًا	١١
٦	الجريرة	٤٣
٧	الجلد	٤٤
٨	الدور	٩
٩	الزّمانة	٥٩
١٠	السيما	٣٩
١١	ضمناهم	٦٠
١٢	القذف	٤٥
١٣	المِدْرَى	٥٧
١٤	الملحفة	٦٦
١٥	الوأد	٢٠

خامسًا- فهرس الأعلام المترجم لهم.

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
١	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	١٣
٢	جرير بن عبد الله	٦٣
٣	سهل بن سعد	٥٧
٤	عبد الله بن عثمان (أبو بكر)	٥٢
٥	عبد الرحمن بن ناصر (السعدي)	٤٣
٦	عمر بن الخطاب	١٣
٧	عناق	١٢
٨	محمد الأمين (الشنقيطي)	١٩
٩	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	٤٤
١٠	محمد بن جرير (الطبري)	١٨
١١	محمد الطاهر (ابن عاشور)	١٣
١٢	مرثد بن أبي مرثد	١٢
١٣	مسطح بن أثاثة	٥٢

سادسًا- فهرس المصادر والمراجع.

أولًا- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيًا- كتب التفسير وعلومه:

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)،(د.ط)،(١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

٤. أسماء القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (ط.١)،(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،(د.ط)،(١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٦. اقتباس أحكام النور من سورة النور، أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٧. انشراح الصدور في تدبر سورة النور، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٨. أنوار التنزيل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٨هـ).

٩. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)،(د.ط)،(١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).

١٠. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبوحيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان،(د.ط)،(١٤٢٠هـ).

١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي،(د.ن)، القاهرة- مصر،(د.ط)،(١٤١٩هـ).

١٢. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(د.م)،(ط.١)،(١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس،(د.ط)،(١٩٨٤هـ).

١٤. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).

١٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٩هـ).
١٦. تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٠هـ).
١٧.التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر،(د.ط)، (د.ت).
١٨. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
١٩. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،(ط.١)،(١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م).
٢٠. التفسير المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، (د.ط)،(١٤١٢هـ).
٢١. التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، وصفي عاشور أبو زيد، ورقة بحثية مقدمة إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينية- بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، في مؤتمرها الدولي بعنوان: ((فهم القرآن بين النص والواقع))، الذي تنظمه كلية أصول الدين في الفترة: ٤-٥ ديسمبر٢٠١٣م.
٢٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا،(ط.٢)،(١٤١٨هـ).
٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،(د.م)،(ط.١)،(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(د.م)،(ط.١)،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر،(ط.٢)،(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
٢٦. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار صادر، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).
٢٧. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان،(ط.٢)،(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٢٨. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٥هـ).
٣٠. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، (د.ط)،(د.ت).
٣١. الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي بنِ مقبل بن الوادعيُّ ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر،(ط.٤)،(١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
٣٢. علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله ربيعة،(د.ن)، الرياض- المملكة العربية السعودية، (ط.١)،(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
٣٣. علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زين المطيري، الجديد النافع للنشر والتوزيع، الكويت،(ط.١)،(١٤٤٠هـ-٢٠١٩).
٣٤. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريَّة للطباعة والنّشر، صيدا، بيروت- لبنان،(د.ط)،(١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
٣٥. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت،(ط.١) (١٤١٤هـ).
٣٦. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي للنشر، الغورية- مصر،(ط.١)،(١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٣٧. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، بيروت- لبنان، القاهرة- مصر،(ط.١٧)، (١٤١٢هـ).
٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان،(ط.٣)،(١٤٠٧هـ).
٣٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، والأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(ط.١)،(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٤٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٥هـ).
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.٤)،(١٤٢٢هـ).
٤٢. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(ط.٣)،(١٤٢٠هـ).

٤٣. مصاعد النَّظر للإشراف على مقَاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الرياض،(ط.١)،(١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
٤٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢٠هـ).
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

ثالثًا- كتب الحديث وعلومه.

٤٦. ألفية السيوطي في علم الحديث، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: الأستاذ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).
٤٧. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان،(ط.٣)،(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
٤٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،(ط.١)،(١٤٢٢هـ).
٤٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية،(د.م)،(ط.١)،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م).
٥٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض- الممكلة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٥١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،(ط.١)،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
٥٢. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع،(ط.٤)،(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٥٣. كشف الأستار عن زوائد البزار، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٥٤. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،(ط.١)،(١٤٢١هـ -٢٠٠١م).
٥٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

٥٦. مقدمة ابن الصلاح في علم الحديث، ابن الصلاح الشهروزي، تحقيق: أسامة البلخي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان،(د.ط)،(١٤٣١هـ–٢٠١٠م).

رابعًا– كتب العقيدة:

٥٧. اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض– المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٠٨هـ–١٩٨٨م).

٥٨. أسماء الله الحسنى معانيها وجلالها، ماهر بن عبد الحميد بن مقدّم، دار الال والصحب، المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٣١هـ–٢٠١٠م).

٥٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(ط.١)،(١٤١١هـ–١٩٩١م).

٦٠. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي ابن الوزير، أبو عبد الله، عز الدين اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(ط.٢)،(١٩٨٧م).

٦١. تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(د.ط)، العدد ١١٢ (١٤٢١هـ).

٦٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب،(ط.١)،(١٤١٨هـ–١٩٩٧م).

٦٣. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(د.ط)،(١٤٠٣هـ–١٩٨٣م).

٦٤. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ،(د.ن)، (د.م)،(د.ط)،(د.ت).

٦٥. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر،(ط.٣)،(١٤١٥هـ).

٦٦. العبودية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت– لبنان،(ط.٧)،(١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

٦٧. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي ابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،(ط.٣)،(١٤١٥هـ–١٩٩٤م).

٦٨. الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.٢)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٦٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان،(ط.٣)،(١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٧٠. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص،(ط.١)،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
٧١. المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، زين محمد شحاته، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.١٠)،(١٤٢٢هـ).

خامسًا- كتب الفقه وأصوله:

٧٢. جامع المسائل لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق : محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ،(د.م)،(ط.١)،(١٤٢٢هـ).
٧٣.علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان،(ط.١)،(١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٧٤. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٢٠-١٩٩٩م).
٧٥. المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).
٧٦. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٧٧. المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).
٧٨. مقاصد الشريعة في سورة النور، محمد بن صالح الأحرش، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الإسلامية،(٢٠١٦م).
٧٩. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتاب المصري، القاهرة- مصر، ودار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٣٢-١٤٣٣هـ)،(٢٠١١-٢٠١٢م).
٨٠. مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي،(د.م)،(ط.٥)،(١٩٩٣م).
٨١. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،(د.م)،(ط.٤)،(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٨٢. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،(د.م)، (ط.٢)،(١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

سادسًا- كتب اللغة والمعاجم والتعريفات والأدب:

٨٣. أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، دار مكتبة الحياة،(د.م)،(د.ط)،(١٩٨٦م).

٨٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).

٨٥. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، حمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز مكتبة السنة، القاهرة – مصر،(ط.١)،(١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٨٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(ط.١)،(٢٠٠١م).

٨٧ التوقيف على مهمات التعاريف، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة- مصر،(ط.١)،(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٨٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان،(ط.٤)،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٨٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

٩٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي(ابن منظور)، دار صادر، بيروت- لبنان،(ط.٣)،(١٤١٤هـ).

٩١. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٩٢. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس،(د.ن)،(د.م)،(د.ت).

٩٣. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٩٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

٩٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،(ط.١)،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٩٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م)،(د.ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

سابعًا- كتب السيرة والتأريخ والتراجم:

٩٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،(د.م)،(ط.١)،(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٩٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،(ط.١)،(١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٩٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين،(د.م)،(ط.١٥)،(٢٠٠٢م).

١٠٠. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤١٥ هـ).

١٠١. تأريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

١٠٢. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ،(ط.١)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

١٠٣. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري، دار المنهاج، جدة- المملكة العربية السعودية، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول،(ط.١)، (١٤١٩هـ).

١٠٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد الحميد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد- الهند ،(ط.٢)، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

١٠٥. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.١)،(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

١٠٦. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت- لبنان،(ط.١)،(د.ت).

السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي ، (د.ن)،(د.م)،(د.ط)،(د.ت).

١٠٧. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان،(د.ط)،(١٩٩٢م).

١٠٨. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

١٠٩. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، دار العاصمة، الرياض- المملكة العربية السعودية،(ط.٢)،(١٤١٩هـ).
١١٠. معجم الصحابة، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت،(ط.١)،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١١١. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى – بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).
١١٢. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حُقِّق بعد وفاتهم، محمد خير رمضان يوسف،(د.ن)، الرياض- المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤).
١١٣. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية،(د.م)،(ط.١)،(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١١٤. منهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العُليمي، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت- لبنان ،(ط.١)، (١٩٩٧م).

ثامنًا- كتب عامة:

١١٥. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٩٠٠م).
١١٦. الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط.١)،(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

تاسعًا- الشبكة العنكبوتية:

١١٧. علم مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، موقع إسلام ويب، رابط: https://ar.islamway.net

سادسًا- فهرس الموضوعات

البسملة .....أ
الاستهلال .....ب
إهداء .....ج
الشكر.....د
المقدّمة.....١
أهمية الموضوع:.....٢
أسباب اختيار الموضوع:.....٢
أهداف البحث.....٢
الدراسات السابقة.....٢
منهج البحث.....٣
منهجية البحث.....٣
خطة البحث.....٤
المبحث التمهيدي، التعريف بأهم مفردات عنوان البحث ٦
المطلب الأول: التعريف التركيبي واللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور ٧
الفرع الأول: التعريف التركيبي لمصطلح مقاصد سورة النور.....٧
الفرع الثاني: التعريف اللقبي لمصطلح مقاصد سورة النور.....٩
الفرع الثالث: العلاقة بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشريعة.....١٠
الفرع الرابع: التعريف بسورة النور.....١١
المطلب الثاني: المقاصد الكلية التي جاء القرآن لتقريرها.....١٤
الفرع الأول: مقصد تحقيق العبودية الكاملة لله- سبحانه وتعالى- ١٤
الفرع الثاني: مقصد تكريم الإنسان وتهذيب أخلاقه.....١٥

الفرع الثالث: مقصد معرفة التشريع وكيفية تطبيقه ١٧
الفرع الرابع: مقصد سياسة الأمة..... ٢١
الفرع الخامس: مقصد قص القصص والمواعظ ٢٣
الفرع السادس: مقصد تبليغ العلم والهداية الدينية والدنيوية..... ٢٤
الفرع السابع: مقصد بيان إعجاز القرآن ٢٥
المبحث الأول: مقصد تقرير إثبات صفات الكمال لله، وخضوع الكون له- سبحانه وتعالى-.....٢٦
المطلب الأول: مقصد تقرير إثبات الأسماء والصفات لله- سبحانه- ٢٧
الفرع الأول: مقصد تقرير الأسماء. ٢٧
الفرع الثاني: مقصد تقرير الصفات.....٣١
الفرع الثالث: مقصد تنزيه الله – سبحانه- وتعظيمه..... ٣٣
المطلب الثاني: مقصد تقرير خضوع الكون في الخلق والعبادة والتشريع لله- سبحانه- ...٣٦
الفرع الأول: مقصد تقرير خضوع الكون في الخلق لله – سبحانه-..... ٣٦
الفرع الثاني: مقصد تقرير خضوع الكون في العبادة لله- سبحانه-..... ٣٩
الفرع الثالث: مقصد خضوع الكون في التشريع لله- سبحانه-. ٤٠
الفرع الرابع: مقاصد تشريع الحدود والعقوبات الواردة في سورة النور. ٤٣
المبحث الثاني: مقاصد تقرير الأخلاق والآداب..... ٥٠
المطلب الأول: خلق الظن الحسن والعفو، وأدب التخاطب مع الله- سبحانه-ورسوله- ﷺ-٥١
الفرع الأول: خلق الظن الحسن والعفو. ٥١
الفرع الثاني: أدب التخاطب مع الله- سبحانه- ورسوله- ﷺ-. ٥٢
المطلب الثاني: آداب الاستئذان والسلام..... ٥٦
الفرع الأول: النهي عن دخول البيوت بدون استئذان وسلام..... ٥٦
الفرع الثاني: الأوقات التي يستأذن فيها أهل البيت للدخول على بعضهم البعض..... ٥٨

الفرع الثالث: رفع الحرج عن عدم الاستئذان عند تناول الطعام من بيوت الأقارب والأصدقاء. ٥٩
المطلب الثالث: الآداب المتعلقة بالعفة.....٦٢
الفرع الأول: مقصد وجوب غض البصر، وحفظ الفروج، وعدم إبداء الزينة إلا للأقارب...٦٢
الفرع الثاني: مقصد الحث على الزواج والترغيب فيه.....٦٤
الفرع الثالث: مقصد استثناء المرأة المسنة والترخيص لها في إبداء الزينة.....٦٥
الخاتمة: النتائج والتوصيات.....٦٧
فهرس الآيات.....٧١
فهرس الأحاديث.....٧٩
فهرس الآثار.....٨٠
فهرس الكلمات الغريبة.....٨١
فهرس الأعلام المترجم لهم.....٨٢
فهرس المصادر والمراجع.....٨٣
فهرس الموضوعات.....٩٢